الإخوان المسلمون

الوجه الآخر

كتبه:

أبو عمار علي الحذيفي

مقدمـــة:

الحمد لله وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً، وبعد:

فهذه حلقة مأخوذة من بحث خاص بي حول: (الفرق والمذاهب) أسأل الله أن ييسر إتمامه ونشره، وهذه الحلقة مخصوصة بفرقة عصرية وهي فرقة "الإخوان المسلمين"، وسميته: (الإخوان المسلمون الوجه الآخر)، ذلك لأن رؤوس هذه الجماعة يظهرون الشيء الجميل الذي ينخدع بها ضعاف العلم، من مثل زعمها أنها تنادي بعودة الناس إلى تحكيم الشريعة والدعوة إلى جمع الكلمة ونحو ذلك، ولو تأمل المسلم في حقيقتها وطريقة ما تدعو إليه لوجد أن

شعاراتها في جهة وطريقتها في جهة أخرى، وهذا أمر لا يعرفه إلا من عرف الجماعة على حقيقتها، فهذه الحقائق تعتبر وجهاً آخر لا يراه الكثير من المغترين بهم.

وتتكون هذه النبذة من تمهيد وعدة فصول:

هذا وإنني قبل ختم المقدمة أحب أن أنبه على أنني أحرص على أن أرد على ضلالاتهم بكلام شيخ الإسلام ومن بعده أو من قبله، لأبين الفروق العظيمة بين الإمام شيخ الإسلام وبين رؤوس الإخوان المسلمين، لأنني أعرف أن "الإخوان المسلمين" أو القطبيين يقارنون دعوة حسن البنا وسيد قطب بهذا الإمام الكبير والعملاق الحقيقي وهو شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله والذي لو أقسم أحد أنه لن يأتي شخص بعده يقاربه فضلاً عن أن يكن مثله لما حنث، ومن هؤلاء محمد سعيد القحطاني كما في كتابه "الولاء والبراء" (ص٢١٥): (وقد كتب علماء فضلاء من علماء المسلمين حول هذا الموضوع ما يكفي ويشفي ويغني " وقال في حاشية الكتاب: (اذكر منهم شيخ الاسلام ابن تيمية والعلامة ابن القيم والشيخ محمد بن عبدالوهاب وتلاميذه، ومن المعاصرين الاستاذين الجليلين أبو الأعلى المودوي وسيد قطب).

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

كتبه: أبو عمار علي الحذيفي، وكان الانتهاء من أصله في ١٤٢٧هـ

ثم أعدته في تاسوعاء من عام ١٤٣١ هـ

تمهيد:

فرقة "الإخوان المسلمين"، صنع لها كبارها صيتاً كبيراً يغطي على حقائقها وفضائحها، وروجوا لها على أنها هي الفرقة الناجية، والطائفة المنصورة، جاهلين أو متجاهلين أن منهجها مخالف تماماً ومصادم كل المصادمة بل يسير بالاتجاه المعاكس للطائفة الناجية والفرقة المنصورة، ومع هذا فـ"الإخوان المسلمون" يصنعون لأنفسهم زخماً إعلامياً كبيراً، وهالة عجيبة وكأنهم هم الذين في الساحة وحدهم وهم الذين حفظ الله بهم دينه وشريعته، وقد دفعتني هذه التغطية الإعلامية لهذه الفرقة إلى كتابة شيء مختصر عن حقيقتها وفضائحها كما فعل العلماء من قبلي ولهم في ذلك قصب السبق، وإنما فعلوا ذلك ليهلك من هلك عن بينة ويحي من حي عن بينة.

وسيجد القارئ في هذه الرسالة المختصرة صراحة ووضوحاً، وهما أعظم ما يحتاجه "الإخوان المسلمون " اليوم ولاسيما مع كثرة المجاملين والمغترين بهذه الجماعة وهم كثير هداهم الله، ومن هؤلاء:

١ – مثل أصحاب "الموسوعة الميسرة " التي سوت دعوة الشيخ المجدد محمد بن عبد الوهاب بدعوة حسن البنا وجعلتهما من حركات الإصلاح وهذا والله من تغرير الشباب وخداعهم.

وعلى "الموسوعة الميسرة" ملاحظات أخرى نتمنى من يتفرغ لها وينقدها بإنصاف ودقة.

لماذا الأخطاء فقط ؟

ومن هؤلاء عالم من العلماء يقول: (هناك قوم اشتغلوا ببعض الأموات، مثل: سيد قطب، وحسن البنا، الواجب أنهم يُلخّصون أخطاءهم ويحذِّرون منها، وأما حسناتهم فلا يدفنوها، ولا يَقدح فيهم لأجل تلك الأخطاء أو تلك الزلات، لأن لهم حسنات، إذا كانوا يذكرون السيئات، وينسون الحسنات؛ صدق عليهم قول الشاعر:

ينسى من المعروف طوداً شامخاً.... وليس ينسى ذرة ممن أساء

فيجب أ ن تُلخَّص الأخطاء، وأن يحذَّر منها، وبقية علومهم يُستفاد منهم).

أقول: ولي مع هذا الكلام وقفات:

الأولى: قوله: (هناك قوم اشتغلوا ببعض الأموات) أقول: فما رأيك فيمن اشتغل بأموات الصحابة بل بأموات الأنبياء بل بأولي العزم من الرسل مثل موسى عليه السلام، فكيف تغضبون لمن تكلم في حسن البنا وسيد قطب ناصحاً للمسلمين ومحذراً من أخطائهما، ولا تغضبون لمن تكلم فيهم الأنبياء والصحابة ووصفهم بأوصاف قبيحة ؟

الثاني: قوله: (يُلخّصون أخطاءهم ويحذِّرون منها، وأما حسناتهم فلا يدفنوها، ولا يَقدح فيهم لأجل تلك الأخطاء أو تلك الزلات، لأن لهم حسنات، إذا كانوا يذكرون السيئات، وينسون الحسنات).

قوله: (يلخصون أخطاءهم) أقول:إن كنت تعني أخطاء المجتهد فليتها كانت أخطاء لهان الأمر كثيراً ولكنها ضلالات وانحرافات لا تمت إلى الاجتهاد بصلة.

قوله: (وأما حسناتهم فلا يدفنوها) أقول: أين هي حسناتهم حتى نذكرها للناس ؟ أهي الطريقة الحصافية الشاذلية ؟ أم التفويض في الصفات ؟ أم شد الرحال إلى القبور والبيتوتة عندها ؟ أم التهوين من أمر العقيدة ؟ أم التطاول على الأنبياء ؟ أم تكفير المجتمعات ؟ أم ماذا ؟

إن كانت لهم حسنات فلا يلزمني أن أذكرها إذا قمت بالنصيحة ولاسيما عند نقد طائفة مثل هذه الطائفة التي روج لها أتباعها على حساب الحق والدين.

والعجيب أن هؤلاء يطلبون من أهل السنة الانصاف بذكر محاسنهم، مع أن أهل السنة لا ينقلون إلا من كتبهم، وهم إذا أرادوا أن يكتبوا عن أهل السنة لا تجد الردود العلمية بل تجد الكذب والبهتان والسب والشتم والاحتقار ونحو ذلك، فأين حسنات أهل السنة ؟

وإن هذه المحاسن إن وجدت فهي مغمورة في انحرافاتها وضلالاتها كما سيرى القارئ الكريم.

ثالثاً: أن مهمة الناصح تحديد موضع الداء لأنه موضع البحث، وكأن السائل يسأل عن هذه الطائفة هل تصلح لأن يلزمها الشخص أو لا تصلح؟!

فيجيب المسئول عما يحتاجه السائل ويضع له من النقاط ما يثبت له أن المسئول عنه ليس في المستوى المطلوب.

وقد أخرج مسلم في "صحيحه" عن فاطمة بنت قيس أن أبا عمرو بن حفص طلقها البتة وهو غائب فأرسل إليها وكيله بشعير فسخطته فقال والله ما لك علينا من شيء فجاءت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال: (ليس لك عليه نفقة)، فأمرها أن تعتد فى بيت أم شريك ثم قال : (تلك امرأة يغشاها أصحابي اعتدى عند ابن أم مكتوم فإنه رجل أعمى تضعين ثيابك فإذا حللت فآذنيني). قالت فلما حللت ذكرت له أن معاوية بن أبي سفيان وأبا جهم خطباني. فقال رسول الله –صلى الله عليه وسلم: (أما أبو جهم فلا يضع عصاه عن عاتقه وأما

معاوية فصعلوك لا مال له أنكحي أسامة بن زيد)، فكرهته ثم قال: (أنكحي أسامة). فنكحته فجعل الله فيه خيرا واغتبطت به).

وتأمل في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أما أبو جهم فلا يضع عصاه عن عاتقه وأما معاوية فصعلوك لا مال له انكحي أسامة بن زيد) فهذا تحديد لموضع البحث الذي يسأل عنه فلم ينظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى غير ذلك، ولم يلتفت إليه.

وإنك ترى الطبيب إذا طلب منه المريض تشخيص الداء حدد له موضع الداء دون التعرض للمواضع السليمة التي لا حاجة لذكرها لأن الموضع المبحوث فيه هو أين الداء ؟!

الفصل الأول: تعريف بجماعة الإخوان المسلمين:

المبحث الأول: جماعة واحدة لا جماعات:

إننا حينما نسمي "الإخوان المسلمين" بجماعة، فإنما هو من باب ما تعارف عليه الناس واشتهر بينهم، وإلا ففي الحقيقة ليس هناك شيء في الإسلام اسمه الجماعات الإسلامية بل هي جماعة واحدة، وكما أنه لا تشرع أكثر من جماعة في المسجد في وقت واحد، فكذلك لا تشرع الجماعات في الساحة الدعوية، لأن المسلمين ينبغي عليهم أن يكونوا جماعة واحد، والنصوص تدل على ذلك وتأمر بلزوم هذا الأصل العظيم.

قال تعالى: (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا) وقال تعالى: (ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعدما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم) وقال تعالى: (وأن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون) وقال تعالى: (وأن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون) وقال تعالى: (ولا تكونوا من المشركين من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً كل حزب بما لديهم فرحون) إلى غير ذلك من الآيات العظيمات التي تنهى عن الفرقة وتأمر المؤمنين بلزوم الجماعة.

وجاء في "الصحيحين" عن حذيفة قال: (كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني، فقلت يا رسول الله: إنا كنا في الجاهلية وشر فجاءنا الله بهذا الخير فهل بعد هذا الخير من شر ؟ قال (نعم). قلت: وهل بعد ذلك الشر من خير ؟ قال: (نعم وفيه دخن). قلت وما دخنه ؟ قال (قوم يهدون بغير هديي تعرف منهم وتنكر). قلت: فهل بعد ذلك الخير من شر ؟ قال: (نعم دعاة إلى أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها). قلت يا رسول الله صفهم لنا ؟ فقال: (هم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا). قلت: فما تأمرني إن أدركني ذلك ؟ قال: (تلزم جماعة المسلمين وإمامهم) قلت: فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام ؟ قال: (فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك).

المبحث الثاني: تعريف بهذه الجماعة:

هي إحدى الجماعات العصرية التي ظهرت على الساحة الدعوية بعد الربع الأول من القرن الماضي القرن العشرين من التاريخ الميلادي، فقد أسسها حسن البنا عفى الله عنا وعنه عام ١٩٢٨م في مصر ثم انتشرت على مستوى العالم.

ولها أهداف ووسائل يمكن للقارئ أن يحدد هوية الجماعة وأن يتبصر بحقيقتها بعد معرفة حقيقة هذه الأهداف والوسائل التي تسعى بها لتحقيق هذه الأهداف:

١- تزعم أن هدفها هو المطالبة بتحكيم شريعة الإسلام والسعي لإقامتها في المجتمعات.

٢- تسعى لجمع كلمة طوائف المسلمين جميعاً للوصول إلى هذه الغاية، وبعبارة أدق: ولو بالاجتماع مع من ينتسب إلى الإسلام في ظاهر الأمر، ليستطيعوا الوصول إلى هذه الغاية عندهم وهي تحكيم الشريعة.

٣- استخدمت للوصول لهذا التجميع كل وسيلة من الوسائل المرغبة للناس في الجماعة كإظهار أنها هي الجماعة الأم، وأنها هي الأصل وأن غيرها منشق منها وعنها، وأدخلت في مناهجها من وسائل الترفيه والتخفيف على الأتباع ما ترى أنها من الزينة التي تتزين بها الجماعة لترغب الشباب فيها، أضف إلى ذلك أنها استخدمت وسيلة التمشي مع المجتمعات التي تعيشها، والتأقلم بواقعها حتى يقتنع الجميع أنها جماعة مرنة ليس فيها تنطع ولا تشدد، وبناء على هذا فقد أصدرت الكثير من الفتاوى التي تقنع الآخرين بأنها جماعة سهلة لا ينبغي أن يخاف منها.

وسترى بإذن الله أن كل غاية من غاياتها وكل وسيلة من وسائلها قد ناقضتها جماعة "الإخوان المسلمين" بنفسها، وأبطلتها بأعمالها وطريقتها.

الفصل الثاني: نشأة الجماعة:

المبحث الأول: ظروف تأسيس الجماعة:

نشأت هذه الفرقة بعد سقوط الخلافة العثمانية التي كان سقوطها عام ١٩٢٤ميلادية، حيث نشأت الجماعة عام ١٩٢٨ميلادية، أي: بعد سقوط الخلافة بأربع سنوات، وقد كان هناك في الساحة بعض الدعوات التي تأسست قبل هذه الجماعة كـ"أنصار السنة المحمدية" والتي تأسست قبل "الإخوان المسلمين" بسنتين تقريباً، أي: عام ١٩٢٦ميلادية، و"جمعية الشبان المسلمين" وغيرهما، وقد قامت جماعة "الإخوان المسلمين" بتهميش هذه الطوائف كلها، وأظهرت للعالم أنها هي الأصل وأن كل هذه الطوائف منشق منها وعنها.

المبحث الثاني: حال المؤسس:

ولد حسن البنا في شهر أكتوبر عام ١٩٠٦ميلادية أي: ما يوافق نهاية العشرينات من العام الهجري، في قرية "المحمودية" قرية من قرى محافظة البحيرة، نشأ وتعلم على تعليم المدارس النظامية، أي: لم يتلق تعليمه على يد واحد من أهل العلم، بل نشأ على أحدى الطرق الصوفية، وهي الطريقة الحصافية كما اعترف هو نفسه بذلك، وشهد عليه طلبته المقربون إليه وأصحابه الذين عاشروه ردحاً من الزمن، وبقي هو على هذه الطريقة واستمر يزور أهلها ويذهب إليهم حتى آخر أيام حياته.

قال حسن البنا في "مذكرات الدعوة والداعية" (ص٢٧): (وصحبت الإخوان الحصافية بدمنهور وواظبت على الحضرة في مسجد التوبة كل ليلة).

ثم قال: (وحضر السيد عبد الوهاب وتلقيت الحصافية الشاذلية عنه، وآذنني بأدوارها ووظائفها).

وقال جابر رزق في "حسن البنا بقلم تلامذته ومعاصريه"(ص٨): (وفي دمنهور توثقت صلته بالإخوان الحصافية، وواظب على الحضرة في مسجد التوبة في كل ليلة مع الإخوان الحصافية، ورغب في أخذ الطريقة، حتى انتقل من مرتبة "المحب" إلى مرتبة "التابع المبايع").

وقال الندوي في "التفسير السياسي للإسلام": (ص١٣٨-١٣٩): (الشيخ حسن البنا ونصيب التربية الروحية في تكوينه، وفي تكوين حركته الكبرى: إنه كان في أول مرة –كما صرح بنفسه – في الطريقة الحصافية الشاذلية).

وقال سعيد حوّى في "جولات بين الفقهين الكبير والأكبر" الجولة الثامنة (ص١٥٤): (ثم إن حركة "الإخوان" نفسها أنشأها **صوفي**، وأخذت التصوف دون سلبياته).

قلت: سنرى بعد ذلك هل للتصوف إيجابيات وسلبيات، وإن كان كذلك فماذا أخذ البنا ؟

وهذه الترجمة المختصرة لحسن البنا تدلنا على أمور:

١- أن الرجل لم يتعلم العلم النافع على يد واحد من أهل العلم المعروفين، ولا في أي جامعة كالأزهر أو غيرها، وهذا شيء يؤثر في سيرة الرجل وأفكاره، ومن ثم يؤثر على جماعته التي أنشأها.

٢- أن الرجل ليس من المجددين كما يزعم أتباعه ومريدوه، لأن من شرط المجدد أن يكون على رأس مائة عام، ففي الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم: (إن الله يبعث لأمتي من يجدد لها دينها على كل رأس مائة عام) رواه أبو داود وغيره وسنده صحيح، وهذا ما لم يكن موجوداً فيه لأن الرجل ولد قرابة عام ١٣٢٧هـ، وكون جماعته عام ١٩٢٨ميلادية، أي: عام ١٣٤٩هجرية فعلم أنه لم يأت على رأس القرن الهجري وإنما خرج على الناس بعد مرور أكثر من ربع قرن وخرجت دعوته بعد مرور نصف قرن.

والعجيب أن أتباعه يقولون عنه: إنه مجدد القرن العشرين، وليت شعري من أين أتت العشرون قرناً، وبيننا وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع عشر قرناً وبعض القرن ؟!

أضف إلى أن من شرط المجدد أن يرد الناس إلى ما كان عليه سلفنا الصالح لأن هذا هو المعنى الشرعي للتجديد ، لا أن يخرج بهم عن طريقهم، وهذا مع الأسف لم يتوفر في حسن البنا.

الفصل الثالث: أثر الظروف وتأثير المؤسس على الجماعة:

المبحث الأول: تأثير الظروف:

لما كانت هذه هي ظروف النشأة تأثرت الجماعة بهذه الظروف وظهر أثرها عليها في كثير من الأمور، ولا أبالغ إذا قلت: إن هذه الظروف أثرت على هذه الجماعة حتى في أهدافها ومقاصدها، ومن ذلك:

١- أنها تنادي بالحكم فقط، ولذلك سعت إلى هذه الغاية بكل الطرق والتي منها أنها نافست الحكام وزاحمتهم على كراسيهم.

٢- وتنازلت الجماعة التنازلات تلو التنازلات حتى خرجت عن حدود الشريعة في كثير من الأحيان واعترفت بكثير من صور الباطل، وغضت الطرف عن كثير من الضلالات التي عند الطوائف الأخرى كل ذلك لتصل إلى الحكم.

٣- وأدى اعتقادهم أن الخلافة قد سقطت إلى اعتبار أنه ليس هناك دولة إسلامية بعد الدولة العثمانية، وأن هذه الدول القائمة طواغيت جاثمة على صدور المسلمين تتمسح بالإسلام فقط، وفات المساكين أن في عصرنا من الدول من هي بالجملة خير من الخلافة العثمانية، حيث نصرت دعوة التوحيد وأيدتها وأمرت بالمعروف ونهت عن المنكر.

وقال في الكتاب نفسه (٤٥٣/١) يتحدث عن ثورة اليمن: (وأما أثرها على "الإخوان المسلمين" **فقد كانوا يتمنون أن تنجح الثورة ليكون للإسلام في هذا العالم دولة**، ولكن شاءت إرادة الله أن يتأخر تحقيق هذه الأمنية).

أقول: سبحان الله ألم تكن هناك دولة بل دول إسلامية ؟!

وسيأتي معنا من كلام سيد قطب أنه كان لا يصلي الجمعة لأن الخلافة غير موجودة وهو لا يرى الجمعة مشروعة إلا في عهد الخلافة.

المبحث الثاني: تأثير المؤسس:

كانت لنشأة حسن البنا أثرها البالغ على جماعة "الإخوان المسلمين" وعلى أفرادها، فقد تسرب إلى الجماعة كثير من معالم التصوف وآثاره بواسطة حسن البنا دون أن يتفطن لها كثير من أتباعها، ومن ذلك:

١- البيعة للمشائخ والكبار للجماعة.

٢- السرية والتكتيم.

٣- حصر الدين بجزئية من جزئياته، وشيء من شعائره، والغلو في هذه الجزئية.

٤- تقسيم الدين إلى قشور ولباب.

٥- تقسيم الدعاة إلى فقهاء واقع وغيرهم.

٦- وجود المرشد والذي لا تصدر الجماعة إلا عن رأيه، والذي يطاع طاعة عمياء.

قال البنا في "التعاليم": (ونظام الدعوة في هذه المرحلة صوفي بحت من الناحية الروحية، وعسكري بحت من الناحية العملية، وشعار هاتين الناحيتين دائماً "أمر وطاعة" من غير تردد ولا مراجعة ولا شك ولا حرج).

٧- حصر ولاء أفراد الجماعة على طريقتهم فقط، وزعمهم أن هذا من عدم الازدواجية في الولاء.

٨- الأناشيد.

الفصل الرابع: أهداف الجماعة:

المبحث الأول: استخدام الإخوان كل الوسائل لتحقيق غايتهم:

هذه الجماعة عندها أهداف تسعى إلى تحقيقها ليلاً ونهاراً، وسراً وجهاراً، وقد استعملت الجماعة لأجل هذه الغايات جميع الوسائل دون التدقيق في هذه الوسائل، ولا عرضها على الكتاب والسنة أو وزنها بميزان الكتاب والسنة.

ولكي يعلم القارئ شيئاً من هذه التنازلات نذكر على الأقل بعضا منها:

١- الخروج على ولاة أمور المسلمين، ومنافستهم على كراسيهم.

قال عبد الله ناصح علوان في "عقبات في طريق الدعوة": (إنه لا يمكن للإسلاميين إلى إقامة حكم عن طريق الإنقلابات العسكرية، **ولم يبق أمامهم من حل واقعي ومعقول سوى الاعتماد على الثورة الشعبية**).

٢- الاغتيالات، والمصادمات المسلحة أحياناً.

٣- التحالفات المشبوهة مع العلمانيين ومن جرى مجراهم.

٤- وضعوا أياديهم بأيدي أهل البدع والزيغ والانحراف، كالرافضة وغيرهم، بل في أيدي غلاة الرافضة نسأل الله السلامة والعافية، معرضين عن نصح أهل العلم.

٥- والتنازل عن كثير من الأمور التي لا ينبغي أن يتنازل عنها المؤمن لأنها من الثوابت العظيمة في دين الإسلام كأمور العقيدة وما تفرع منها.

المبحث الثاني: بيان أهدافهم:

للإخوان المسلمين أهداف كثيرة، لكن أغلبها ترجع إلى أمرين، أو أن أعظمها أمران أحدهما: السعي للوصول إلى الحكم، والثاني: توسيع رقعة الجماعة، وتكثير عدد أتباعها.

الهدف الأول: السعي للوصول إلى الحكم:

كنا نظن في بداية الأمور أن جماعة "الإخوان المسلمين" تسعى للإصلاح السياسي كما يقولون، وإن كانت وسائلهم وطرقهم في ذلك منحرفة، ثم تبين لنا بما لا يدع مجالاً للشك أن هدف الجماعة قلب الحكم على الحكام في الدول العربية قبل الدول الأخرى، وقد حصل هذا في عدة دول منها دولة مصر أيام الملك فارق ووضعه كان أهون بكثير من وضع الذي انقلبوا عليه مثل جمال عبد الناصر الذي نحى الشريعة جانباً وبكل صراحة، ثم صدر "الإخوان المسلمون" الثورة إلى دول عربية أخرى، حتى قال بعضهم: (أطحنا بالحاكم الفلاني، ونحن في طريقنا إلى سائر الحكام) أو بنحو هذه العبارة.

الهدف الثاني: توسيع رقعة الجماعة، وتكثير عدد أتباعها:

وهذا الأمر في الأصل يعد من الوسائل، لكنه صار عند الجماعة من الغايات، وما أكثر ما تصير الوسائل من الغايات، فهذه الجماعة ترى أن تغييرها للأوضاع متوقف على جمع أكبر عدد ممكن من الناس الذين ينتسبون إلى الإسلام، فغضت الطرف عن أهل الزيغ والانحراف من مثل الروافض والصوفية وغيرهم، بل دعت إلى التقارب معهم، ولا شك أن التقارب مبني على بعض التنازلات من الطرفين، وفوق هذا لم تدع أحداً إلى التنازل عن عقيدته كما طلبت من أهل التوحيد والسنة أن يتنازلوا عن دعوتهم، وذلك بالعرض عليهم والترغيب لهم تارة، وبالتنفير عن التوحيد والسنة تارة أخرى.

الفصل الخامس: تنظيم الجماعة:

تمهيد:

تنظيم جماعة "الإخوان المسلمين" قائم على التعقيد وإلزام الأتباع بالطاعة العمياء، ولا شك أن سماحة الإسلام وسهولة تنظيماته الشرعية تخلو من هذا كله، ولا أبالغ لو قلت: إن كثيراً من "الإخوان المسلمين" قد لا يفهمون تنظيم جماعتهم كيف يسير.

وصورة تنظيمهم كما يلي:

المبحث الأول: المرشد:

وهي مرتبة كبير الجماعة، وهي على قسمين أحدهما: المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين، والثاني: المرشد الخاص بدولة من الدول.

١- المرشد العام:

وهي رتبة كبير الجماعة على مستوى الأرض، ومن شرطه أن يكون مصرياً من المصريين ولو كان هناك من هو أعلم منه من غير المصريين، وهذا يشبه تنظيم جماعة التبليغ تماماً والذين يشترطون أن يكون الأمير العام فيهم هندياً، ولا يشك عاقل أن هذا شرط باطل لأنه لا دليل عليه، ولا يشك عاقل أنه هذا من صور الحزبية المقيتة.

وقد تولى هذا المنصب في جماعة "الإخوان المسلمين" عدد من الناس، وهم إلى يومنا هذا على حسب هذا الترتيب:

المرشد الأول: حسن البنا: تولى من عام ١٩٢٨م — إلى عام١٩٤٨م.

المرشد الثاني: حسن الهضيبي: تولى من عام ١٩٥١م — إلى عام ١٩٧٣م.

المرشد الثالث: عمر التلمساني: تولى عام ١٩٧٤م — إلى عام ١٩٨٦م.

المرشد الرابع: محمد حامد أبو النصر: تولى من عام ١٩٨٦م – إلى ١٩٩٦م.

المرشد الخامس: مصطفى مشهور: تولى من عام ١٩٩٦م — ٢٠٠٢م.

المرشد السادس: مأمون حسن الهضيبي: تولى من عام ٢٠٠٢م–

المرشد السابع: مهدي عاكف: وقد تولى عام من عام ، وهو المرشد العام إلى يومنا هذا.

والعجيب أنني أطلعت قبل دقائق على خبر تناقلته بعض المواقع أن من المتوقع تولي الدكتور محمد عبد البديع مرشداً عاماً ثامنا لّلإخوان المسلمين لأن مهدي عاكف تنتهي ولايته في ١٣ يناير من عام ٢٠١٠ ميلادية، وهذا شيء عجيب، ولعل القارئ تفطن لهذا.

٢- المرشد الخاص بدولة من الدول:

كمرشد "الإخوان المسلمين" في اليمن أو الكويت أو سوريا أو غيرها من الدول العربية، وهو كبير الجماعة في تلك البلد، وينطوي تحت لواءه الكثير من علماء جماعة "الإخوان المسلمين" وهم أعلم بكثير من المرشد.

ولهم في كل بلد أمير على الجماعة، وكل هؤلاء الأمراء يندرجون تحت مرشد البلاد، ومرشدو هذه البلدان كلهم يندرجون تحت المرشد العام.

دور المرشد العام:

دوره يتمثل بما يلي:

١- رجوع الجماعة إليه وصدورها عن رأيه ولاسيما في الأمور العامة التي تمس بالجماعة.

٢- التواصل مع كبار الجماعة خارج البلد، ومراسلتهم ومراسلته من جهتهم.

٣- تبليغهم الجديد من أخبار الجماعة قراراتها وتعديلاتها ونحو ذلك.

٤- يعتبر المرشد العام هو الناطق الرسمي باسم الجماعة أو من يوكله هذا المرشد، فهو الذي يعلن البراءة من عمل فلان أو يعلن مسئوليته عن العمل الفلاني ونحو ذلك.

٥- القيام بفصل من ترغب عن الجماعة لشيء صدر منه مما يخالف قوانين الجماعة، أو غير ذلك.

المبحث الثاني: البيعة:

والبيعة: هي عهد يقطعه الأتباع على أنفسهم أمام المبايع له، على أن يوفوا بشيء يطلبه منهم.

وهي لا تعرف في الشريعة إلا في حق أحد شخصين:

الأول: بيعة نبي مع أتباعه.

والثاني: بيعة حاكم مع بعض رعاياه.

ولا تعرف في الشريعة في غير ذلك كأن يبايع شيخ طلابه أو يبايع زوج زوجته أو رئيس عمل سائر العمال أو نحو ذلك، بل هي بدعة لأنها لم ترد عن السلف أنهم فعلوها فيما بينهم، وقد وردت عن بعضهم بأسانيد فيها مقال.

قال شيخ الإسلام كما في "مجموع الفتاوى" (١٦/٢٨): (وليس لأحد منهم أن يأخذ على أحد عهدا بموافقته على كل ما يريده، وموالاة من يواليه، ومعاداة من يعاديه بل من فعل هذا كان من جنس جنكيزخان وأمثاله الذين يجعلون من وافقهم صديقا مواليا ومن خالفهم عدوا باغيا ؛ بل عليهم وعلى أتباعهم عهد الله ورسوله بأن يطيعوا الله ورسوله ؛ ويفعلوا ما أمر الله به ورسوله ؛ ويحرموا ما حرم الله ورسوله ؛ ويرعوا حقوق المعلمين كما أمر الله ورسوله).

وإذا أردت أن تعرف طريقة البيعة عند "الإخوان المسلمين" فاسمع ماذا يقول أحد كبرائهم.

قال محمود الصباغ وهو عضو قيادي في "التنظيم الخاص" في جماعة "الإخوان المسلمين": (كانت البيعة تتم بحي "الصليبية" حيث يدعى العضو المرشح للبيعة ومعه المسئول عن تكوينه، والأخ عبد الرحمن السندي المسئول عن تكوين "الجيش الإسلامي" داخل الجماعة، وبعد استراحة في حجرة الاستقبال يدخل ثلاثتهم إلى حجرة البيعة فيجدونها مطفأة الأنوار، ويجلسون على بساط في مواجهة أخ في الإسلام مغطى الجسد تماماً من قمة رأسه إلى أخمص قدميه برداء أبيض، يخرج من جانبيه يديه ممدودتين على منضدة منخفضة "طبلية" عليها مصحف شريف، ولا يمكن للقادم الجديد مهما أمعن النظر فيمن يجلس في مواجهته أن يخمن بأي صورة التخمين من عسى أن يكون هذا الأخ.

وتبدأ البيعة بأن يقوم الأخ الجالس في المواجهة ليتلقاها نيابة عن المرشد العام بتذكير القادم للبيعة بآيات الله التي تحض على القتال في سبيله وتجعله فرض عين على كل مسلم ومسلمة، وتبين له الظروف التي تضطرنا إلى أن نجعل تكويناً سرياً في هذه المرحلة مع بيان شرعية هذه الظروف، فإننا نأخذ البيعة على الجهاد في سبيل الله حتى ينتصر

الإسلام أو نهلك دونه مع الالتزام بالكتمان والطاعة، ثم يخرج من جانبه مسدساً ويطلب من المبايع أن يتحسسه وأن يتحسس المصحف الشريف الذي يبايع عليه، ثم يقول له: فإن خنت العهد أو أفشيت السر يؤدي ذلك إلى إخلاء سبيل الجماعة منك، **ويكون مأواك جهنم وبئس المصير.**

فإذا قبل العضو بذلك كلف بأداء القسم على الانضمام عضواً في الجيش الإسلامي والتعهد بالسمع والطاعة) أ.هـ

المرجع: (حقيقة التنظيم الخالص ودوره في دعوة الإخوان المسلمين) والكتاب قدم له مصطفى مشهور، المرشد العام السابق لـ"لإخوان المسلمين".

المبحث الثالث: الإمارة:

أي: تنزيل شخص من الأشخاص على أنه أمير، له حق السمع والطاعة في العسر واليسر والمكره والمنشط وأثرة عليهم، وله حق الاستنفار متى ما رأى ذلك، وله حق تقديم طاعته على غيره من الناس.

ولا شك أن شخصاً ينزل مثل هذه المنزلة لا بد أن يكون لتنزيله هذه المنزلة أدلة كثيرة كما وردت في حق الأمير العام وما جرى مجراه، ولا يعرف في الشريعة أمير إلا الأمير العام أو ما كان في جهته، وإن مما يؤسف له أن إمارات "الجماعات الإسلامية" لا دليل لهم عليها سواء إمارة "الإخوان المسلمين" أو إمارة "جماعة التبليغ" أو إمارة "جماعة الجهاد" أو غيرها.

وقد قال بعضهم: إن الأمير العام لا ينصب أحداً إلا بعد مشاورة لأهل الحل والعقد، واحتج بما رواه الترمذي في "جامعه"عن علي قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: (لو كنت مؤمراً أحداً من غير مشورة لأمرت ابن أم عبد) ولكن فيه عنعنة أبي إسحاق السبيعي وهو ثقة إلا أنه مدلس وقد عنعن، وشيخه الحارث هو الأعور ضعيف، وآخرون ضعفوه جداً، وقد ضعف الحديث الشيخ الألباني.

وله طريق أخرى أخرجها الحاكم في "المستدرك" عن أبي إسحاق عن عاصم بن ضمرة عن علي رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم لو كنت مستخلفا أحدا من غير مشورة لاستخلفت عليهم ابن أم عبد).

قال الحاكم: (هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه).

قال الذهبي متعقباً: (عاصم بن ضمرة ضعيف).

المبحث الرابع: أجنحة جماعة "الإخوان المسلمين":

تتكون جماعة "الإخوان المسلمين" من عدة أجنحة أو عدة أقسام نذكر منها:

القسم الأول القسم السياسي ولعلهم يسمونه: "مكتب الإرشاد":

وهو أكبر الأقسام منزلة، وهو الذي يتزعم الجماعة ويتفاوض باسمها ويمثلها في العلاقات العامة ويصدر القرارات في الجماعة ويفصل من يريد من العضوية في الجماعة.

القسم الثاني القسم الدعوي:

وهو القسم المنشغل في باب الدعوة ونشر الدروس، وهم الواجهة الرئيسية في الدعوة إلى الجماعة، وتقرير طريقة الجماعة على الأتباع، ومناظرة الخصوم إذا احتاجوا إلى ذلك، والرد على من ينتقد الجماعة.

القسم الثالث القسم الإعلامي:

وهو القسم المسئول عن التواصل مع الآخرين من أفراد الجماعة ولو مع أناس خارج البلاد، ونشر أخبارها واجتماعاتها ولقاءاتها ومحاضراتها ونحو ذلك.

القسم الرابع الجناح العسكري:

وهو مجموعة من الشباب الإخواني الذي يميل إلى القوة، حيث يعتني به قادة "الإخوان المسلمين" ويحسن تدريبه توقعاً لأي شيء مواجهة مسلحة.

وقد كان هذا القسم في جماعة "الإخوان المسلمين" أيام حسن البنا باسم "النظام الخاص" وقد تربى على عين الجماعة، ولكن تأذت الجماعة منه كثيراً في آخر المطاف.

قال محمد الغزالي في "من معالم الحق في كفاحنا الإسلامي الحديث" (ص٢٠٦) وما بعدها: (فألف ما يسمى ب"النظام الخاص"، وهو نظام يضم شباباً مدربين على القتال، كان المفروض من إعدادهم مقاتلة المحتلين من إنكليز ويهود، وقد هؤلاء الشباب الأخفياء شراً وبيلاً على الجماعة فيما بعد، فقد قتل بعضهم بعضاً، **وتحولوا إلى أداة تخريب وإرهاب في يد من لا فقه لهم** في الإسلام ولا تعويل على إدراكهم للصالح العام) أ.هـ

ولمحمد قطب كلام قريب من هذا.

أقول: والسبب في ذلك أنهم قتلوا الخازندار، والنقراشي باشا وغيرهما وقاموا بمصادمة مسلحة في أكثر من مكان في مصر فقط، دع عنك البلدان الأخرى.

قال الشيخ العلامة المحدث أحمد شاكر في مقالة له بعنوان :(قيد الإيمان الفتك)نقلتها بعض المواقع في "شبكة المعلومات" جاء فيها: (وما فعله هؤلاء الخوارج بقتلهم للنقراشي يعتبر خزياً واستحلالاً للدم الحرام).

ولا يمنع أن يكون هناك أجنحة وأقسام أخرى.

المبحث الخامس: طرق "الإخوان المسلمين":

قال عبد الرحمن عمار وكيل الداخلية كما نقله عنه عبد الحليم محمود في "الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ" (٢٩/٢):

(تألفت منذ سنوات جمعية اتخذت لنفسها اسم "الإخوان المسلمون" وأعلنت على الملأ أن لها أهدافاً دينية واجتماعية، دون أن تحدد لها هدفاً سياسياً معيناً ترمي إليها، وعلى هذا الأساس نشطت الجمعية وبثت دعايتها ولكن ما كادت تجد لها أنصاراً وتشعر أنها اكتسبت شيئاً من رضى بعض الناس عنها حتى أسفر القائمون على أمرها عن أغراضهم الحقيقية، وهي أغراض سياسية ترمي إلى وصولهم إلى الحكم وقلب النظم المقررة في البلاد.

وقد اتخذت هذه الجماعة في سبيل الوصول إلى أغراضها طرآً شتى يسودها طابع العنف فدربت أفراداً من الشباب أطلقت عليهم اسم الجوالة، وأنشأت مراكز رياضية تقوم بتدريبات عسكرية مستترة وراء الرياضة كما أخذت تجمع الأسلحة، والقنابل والمفرقعات وتخزنها لتستعملها في الوقت التي تتخيره، وساعدها على ذلك ما كانت تقوم به بعض الهيئات من جمع الأسلحة والعتاد بمناسبة قضية فلسطين، وأنشأت مجلات أسبوعية وجريدة سياسية تنطق باسمها سرعان ما انغمست في تيار النضال السياسي متغافلة عن الأغراض الدينية والاجتماعية التي أعلنت الجماعة أنها قامت لتحقيقها).

ثم ساق بعض البراهين على ذلك، والعجيب أن المؤلف لم يتعقبه !.

الفصل السادس: أفكار الجماعة ومعتقداتها:

تمهيد:

جماعة "الإخوان المسلمين" خليط من الآراء المتباينة، والعقائد المختلفة، والفرق المتنوعة، لأنهم يسمحون في صفوفهم لجميع الفرق التي خرجت على أهل السنة والجماعة وبرزت إلى الساحة، ولكن مع ذلك لهم أفكار يجتمعون عليها تكاد أن تكون قاسماً مشتركاً فيما بينهم، وهي:

الأول: لا يرون شرعية أي جماعة غير جماعتهم فقط:

١- قال جمعة أمين في "منهج البنا": (وأصبح واضحاً أن للجماعة ثوابت هي بمثابة العقائد لا يجوز الاقتراب منها مداهنة أو مساومة، فضلاً عن تبديلها وتغييرها).

٢- قال سعيد حوى في رسالته: "في آفاق التعليم" (ص١٦): (مما مر ندرك أن السير مع الإخوان شيء لا بد منه للمسلم المعاصر).

٣- وقال في "جولات في الفقهين" (ص٧٩): (ونعتقد أنه لا جماعة كاملة للمسلمين إلا بفكر الأستاذ البنا ونظرياته وتوجيهاته).

٤- وقال في "المدخل إلى دعوة الإخوان المسلمين" (ص٢٩-٣٠): (وبسبب ما ذكرنا نقول: إن جماعة الإخوان لا غيرها هي التي يضع المسلم يده في يدها).

٥- وقال في "من أجل خطوة إلى الأمام" (ص٤٠): (وإذا كانت هذه الجماعة هذه شأنها فلا يجوز الخروج عليها، قال عليه السلام: "من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه").

ونقل صادق أمين في "الدعوة إلى الله فريضة شرعية وضرورة عصرية" عن سيد قطب أنه ذهب يناقش النبهاني لماذا أسس حزباً جديداً – وهو حزب التحرير –، ويحاول أن يقنعه أن هذا من باب تشتيت الجهود، لأنهم يرون هذا ممنوعا، وصادق أمين هو عبد الله عزام.

الثاني: أنهم جعلوا دعوتهم هي الميزان التي يمتحنون بها الموافق من المخالف:

١- قال حسن البنا كما في "مجموع رسائله" (ص١٧): (وموقفنا من الدعوات المختلفة التي طغت في هذا العصر ففرقت القلوب وبلبلت الأفكار أن نزنها بميزان دعوتنا فماوافقها فمرحباً به، ومن خالفها فنحن برءاء منه.

ونحن مؤمنون بأن دعوتنا عامة لا تغادر جزء صالحاً من أية دعوة إلا ألمت به، أو أشارت إليه).

٢- وقال في "مذكرات الدعوة والداعية" (ص٢٢٢): (فدعوتكم اليوم أحق أن يأتيها الناس ولا تأتي هي أحداً وتستغني غيرها إذ هي جماع كل خير وما عداها لا يسلم من النقص).

ولا يشك عاقل أن هذا من صور التحزب المقيت.

قال شيخ الإسلام رحمه الله –كما في "مجموع الفتاوى" (١١/٥١٢): (وليس لأحد أن ينتسب إلى شيخ يوالي على متابعته ويعادي على ذلك بل عليه أن يوالي كل من كان من أهل الإيمان، ومن عرف منه التقوى **من جميع الشيوخ وغيرهم** ولا يخص أحدا بمزيد موالاة إلا إذا ظهر له مزيد إيمانه وتقواه فيقدم من قدم الله تعالى ورسوله عليه ويفضل من فضله الله ورسوله) أ.هـ

وقال رحمه الله –كما في "مجموع الفتاوى" (٣/٣٤٧): (فمن جعل شخصا من الأشخاص - غير رسول الله - من أحبه ووافقه كان من أهل السنة والجماعة، ومن خالفه كان من أهل البدعة والفرقة كما يوجد ذلك في الطوائف من أتباع أئمة في الكلام في الدين وغير ذلك كان من أهل البدع والضلال والتفرق).

وقال شيخ الإسلام- كما في "مجموع الفتاوى" (٢٠/٨): (ومن نصب شخصا كائناً من كان فوالى وعادى على موافقته في القول والفعل فهو من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً) أ.هـ

قال شيخ الإسلام – كما في "مجموع الفتاوى" (٢٠/١٦٤): (وليس لأحد أن ينصب للأمة شخصا يدعو إلى طريقته ويوالي ويعادي عليها غير النبي ولا ينصب لهم كلاما يوالي عليه يعادي غير كلام الله ورسوله وما اجتمعت

عليه الأمة **بل هذا من فعل أهل البدع** الذين ينصبون لهم شخصا أو كلاما يفرقون به بين الأمة يوالون به على ذلك الكلام أو تلك النسبة ويعادون) أ.هـ

الثالث: يردون على من انتقدهم فلا يقبلون من أحد أي نصيحة:

إن الإخوان المسلمين لهم مدة طويلة من الزمن لا نعرف أنهم رحبوا بنقد من أحد، أو أرشدوا أحداً من أتباعهم لشيء من الكتب التي تنقدهم، أو تخطأهم، ولو كان المنتقد من أهل العلم الراسخين فيه والناقدين للمخالف على بصيرة وبإنصاف، ولو كان عند الإخوان المسلمين شيء ينقض هذا فليأتوا به.

قال جاسم المهلهل في رسالته: "للدعاة فقط" (ص١٢٢): (بل دعوة "الإخوان" ترفض أن يكون في صفوفها أي شخص ينفر من التقيد بخططهم ونظامهم، ولو كان من أروع الدعاة فهماً للإسلام وعقيدته وأنظمته وأكثرهم قراءة للكتب، ومن أشد المسلمين حماسة وأخشعهم في الصلاة، فالإخوان لا يبالون بهم وهم بهذه المزايا إلا أن يتقيدوا بخطط الجماعة والسعي لإقامة أهدافها وهي إقامة دولة الإسلام) أ.هـ

بل إن من ينتقد حسن البنا أو دعوته فهو مريض في فكره.

قال سعيد حوى في "في آفاق التعليم": (ثم إنه نبتت هنا **وهناك أفكار مريضة تريد أن تتخلص من دعوة حسن البنا** ومن أفكاره فكان لا بد أن يعرف هؤلاء وغيرهم أن الانطلاقة على غير فكر الاستاذ البنا في عصرنا قاصرة أو مستحيلة أو عمياء إذا ما أردنا عملاً متكاملاً في خدمة الإسلام والمسلمين).

ومن تصدى لنصحهم من داخل الجماعة فأقل شيء يواجه به هو الفصل من الجماعة، وهذا ما حدث لبعضهم منهم محمد الغزالي حيث يقول في رسالته "قذائف الحق" : (انتسبت لجماعة الإخوان فى العشرين من عمري، ومكثت فيها قرابة سبع عشرة سنة، كنت خلالها عضواً فى هيئتها التأسيسية، ثم عضواً فى مكتب الإرشاد العام..

وشاء الله أن يقع نزاع حاد بيني وبين قيادة الجماعة، انتهى بصدور قرار يقضى بفصلي وفصل عدد آخر من الأعضاء).

الرابع: يكفرون الحكام لأنهم لا يحكمون بغير ما أنزل الله:

ولهم على هذه الأفكار سنين طويلة وليس لهم سلف في هذا الإطلاق إلا الخوارج، في الوقت الذي نسيوا أنهم اعترفوا بكثير من هذه القوانين الوضعية، وإليك شيء من عجائب "الإخوان المسلمين" في هذا الباب:

١- فهذا حسن البنا رشح نفسه للانتخابات مرتين كما ذكر ذلك جابر رزق في "حسن البنا بأقلام تلامذته ومعاصريه" (ص٢٣-٢٤)، والانتخابات من صور الديمقراطية وفروعها، والدخول فيها يعتبر إقراراً عملياً بها.

بل إن "الإخوان المسلمين" يستخدمون الانتخابات فيما بينهم، لترشيح الشخص في مرتبة المرشد أو نحوها من المراتب.

٢- بل كان كبراؤهم من رؤوس القوانين الوضعية، مثل المستشار القانوني حسن الهضيبي وهو المرشد الأول، والمحامي عمر التلمساني وهو المرشد الثالث، والذي نصحه حسن البنا بأن ينخرط في سلك القضاء، فاعتذر التلمساني بأنه يريد أن يتفرغ كما في "مذكرات التلمساني" (ص٢٦١).

فإذا قيل: وأحمد شاكر كان قاضياً قيل: هو من جهة الأزهر وقد كان عالماً يقضي بما تعلمه من العلم الشرعي لا القوانين الوضعية فهناك فرق بين الأمرين، مع أن الشيخ أحمد شاكر من أشد الناس على القوانين الوضعية كما هو معلوم من رسائله.

٣- ولقد تنازلوا عن أشياء كثيرة وهي من صلب الشريعة، فهذا جابر رزق وهو من أوائل "الإخوان المسلمين" يقول في كتابه "حسن الهضيبي الإمام الممتحن" عن قطع يد السارق: (فلما نسي حكام المسلمين أن يهيئوا للناس تلك الحياة الاجتماعية النظيفة الراقية، وجدوا أن عقوبة القطع لا تتفق مع أحوال المسلمين **فمنعوها وهم على حق في منعها**).

٤- ولم يكتفوا بالتنازل بل دعوا إلى الحكم بغير ما أنزل الله، كدعوتهم إلى الديمقراطية الغربية وهي أقبح ما يمكن أن يحكم به الحكام، فهذا الصحفي الإخواني المشهور محمد عبد القدوس سئل: لماذا تسمحون في جريدتكم الناطقة بلسان "الإخوان المسلمين" للنصارى يكتبون فيها ؟ فقال: **ليعلم الناس أن الإخوان أصحاب ديمقراطية**، ثم إن النصارى عاقبتهم في الآخرة إلى الله إن شاء أدخلهم الجنة وإن شاء أدخلهم النار).

وهذا يوسف القرضاوي يقول في كتابه "أولويات العمل الإسلامي": (إن الفكرة الإسلامية والحركة الإسلامية والصحوة الإسلامية لا تتفتح أزهارها ولا تنبت بذورها ولا تتعمق جذورها أو تمتد فروعها **إلا في جو الحرية ومناخ الديمقراطية**).

وقد قال قبل ذلك: (والواجب على الحركة الإسلامية في المرحلة القادمة أن تقف أبداً في وجه الحاكم الفردي الديكتاتوري، والاستبداد السياسي والطغيان على حقوق الشعوب، وأن تكون دائماً في صف الحرية السياسية المتمثلة في الديمقراطية الصحيحة غير الزائفة، وأن تقول بملء فيها للطغاة: لا ثم لا ولا تسير في ركاب ديكتاتور متسلط، وإن أظهر وده لها لمصلحة موقوتة، ولمرحلة لا تطول عادة كما هو المجرب والمعروف).

ومعنى كلام القرضاوي أن الرجل المنفرد بالحكم ينبغي أن يسعى الجميع للإطاحة به لأنه دكتاتوري ولو كان يحكم بالشريعة ويقيم الحدود ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، يطاح به لأنه ديكتاتوري لم يفتح الحكم للشعب ليحكموا فيه بحريتهم واختيارهم !

فإذا كنا سنكفر من يحكم بغير ما أنزل الله على الإطلاق بدون تفصيل كما يقول التكفيريون فماذا سنقول في مثل هذا الرجل، والذي يعتبر كلامه أسوأ بكثير من حكم الحاكم بغير ما أنزل الله ؟

ولا نقبل من "الإخوان المسلمين" أن يقولوا إن هذا كلام رجل فينا وليس محسوباً على الجماعة كلها، لأننا نقول: إن رجلاً لها مكانته عند "الإخوان المسلمين" له كلام يطبع في كتاب مرات وكرات، ثم يتلقاه أفراد الجماعة من غير نكير ولا تعقيب فإنه محسوب على الجماعة كلها وعلى منهجها، وإن لم نحسب كلامه على الجماعة جميعاً فلن نحسب كلام أحد على طائفته كرؤوس المتصوفة والرافضة وغيرهما.

وهذا شيء يسير من انحرافات القرضاوي فقط، فماذا عسانا أن نقول فيه لو عرضنا كثيراً من انحرافاته مثل:

قوله: (يشرع لولي الأمر أن يلغي رجم الزانيين المحصنين).

وقوله: (إن الردة نوعان: ردة مغلظة وهي المصاحبة للعنف فهذه يقتل صاحبها، وردة مخففة وهذه يترك صاحبها ولا يقام على صاحبها الحد).

وقوله: (إن للمرأة أن تتولى على الولاية العامة).

وقوله: (ختان الإناث عمل شيطاني).

ويقول:(إن المرأة إن اشتركت في البيع والشراء وسائر المعاملات فشهادتها كالرجل).

وقوله:(إن الربا اليسير مثل ١% و٢% ونحوها مشروع لأنه من باب الخدمات الإدارية).

وهل يشك عاقل أن هذا من أسوا الحكم بغير ما أنزل الله ؟

ولا ندري أين ذهب (القطبيون) الذين قض مضجعهم الحكم بغير ما أنزل الله فاشتغلوا به وتفرغوا له، فألفوا فيه المؤلفات واتهموا من خالفهم في غلوهم بالمرجئة، أين أنتم يا معشر الغيورين من مثل كلام القرضاوي، لا ندري لماذا تكونون عندنا من غلاة التكفيريين، وعند أمثال هذا التالف القرضاوي تصيرون من غلاة المرجئة ؟!

الخامس: وتسعي للإطاحة بهم لأنهم يرون أن أوضاع المسلمين لن تتغير إلا بتغيير هؤلاء الحكام:

وهذه من المفارقات العجيبة عند "الإخوان المسلمين"، فهم في الوقت الذي يتنازلون للحكام عن أشياء لا يتوقع منهم المسلم صدورها عنهم، تجدهم ذوي نفس تكفيري على حكام المسلمين.

وأريد أن أنبه إلى أن الدعوة إلى الله لها عقود من السنين بل قرون طويلة لا تعرف مصادمة الحكام والولاة إلا من جهة الخوارج ومن خلفهم في عصرنا وهم"الإخوان المسلمين" الذين حولوا المجتمعات إلى سيل من الجرائم والاشتباكات والاغتيالات وما جرى مجراها من مظاهر العنف.

قال أحمد شاكر في كتاب صدر مؤخراً لأول مرة يطبع وقد كان تقريراً سرياً عن شئون التعليم والقضاء في مصر رفعه نصيحة للملك عبد العزيز رحمة الله عليهما (ص٤٨): (حركة الشيخ حسن البنا وإخوانه المسلمين الذين قلبوا الدعوة الإسلامية إلى دعوة إجرامية هدامة ينفق عليها الشيوعيون واليهود كما نعلم ذلك علم اليقين) أ.هـ

وهذه فائدة استفدناها من أخينا الفاضل فؤاد العمري بواسطة شبكة سحاب الخير عبر أحد الإخوة.

ونقل بعضهم عنه أنه قال: (الإخوان المسلمون خوارج هذا العصر) وقد وجدت نحو هذه العبارة في كلام الشيخ أحمد شاكر في مقاله المشار إليه سابقاً وهو (الإيمان قيد الفتك).

وحدثنا أخونا الشيخ هانئ بن بريك قال حدثنا شيخنا الشيخ محمد بن عبد الوهاب البنا رحمه الله قال: (كان شيخنا محمد حامد الفقي - مؤسس جماعة أنصار السنة المحمدية - يسمي "الإخوان المسلمين" خوّان المسلمين) أي: خونة المسلمين.

الفصل السابع: وسائل الدعوة عند الجماعة:

لدعوة "الإخوان المسلمين" وسائل يتوسلون بها الانتشار دعوتهم وترسيخها في المجتمع، منها:

الأولى: الحرص على تولي المواضع الحساسة:

فالإخوان المسلمون يحرصون على نشر دعوتهم وتوسيع رقعة جماعتهم في الساحة الدعوية، وذلك بأمور:

١- بالالتفاف حول العلماء وطلبة العلم لا لطلب العلم عندهم والاستفادة منهم، وإنما لتوصيل الأمور والأفكار التي يريدونها أو ليقلبوا لهم الأمور، ولسحب ما استطاعوا أن يسحبوه من الفتاوى ، وكثير من هؤلاء الأفاضل تنبه لهم وآخرون وقعوا في حبائل "الإخوان المسلمين".

٢- والالتفاف حول الرؤوس المشهورة في المجتمع إن كان فيهم شيء من التدين والتوجه إلى الله، كالأدباء والكتاب المشهورين وبعض المسئولين، ومشايخ القبائل والقادة العسكريين والتجار وغيرهم، فإذا رأوا فيه شيء من الأمل مدحوه بما لا يكاد قلبك أن يصدق ما تسمعه أذنك وتقرأه عينك، وإلا فيتركوه لا قيمة له.

الثانية: جمع المال من الناس:

يحرص "الإخوان المسلمون" على جمع المال من المسلمين واستخدامه في أغراضهم، وجمع المال مذموم وليست هذه دعوة الرسل، بل دعوة الرسل: (لا أسألكم عليه مالاً) و (لا أسألكم عليه أجراً) ولكن يؤسفني أن أقول: إن جمعهم المال مع هذا ملوث بأمور:

١- أنهم يستعملون الكذب في جمع المال، فيبدأون بالمتاجرة بآلام المسلمين وجراحاتهم في كل مكان في فلسطين والبوسنة والهرسك والشيشان وغيرها من بلاد المسلمين أو التي فيها مسلمون، فإذا وجدوا تجاوباً ملموساً من الناس، ربما وجهوا الأموال وصرفوها إلى أشياء أخرى.

قال محمود عبد الحليم في "الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ" (١٨٩/١): (فهمت بعد ذلك أيضاً أن "الإخوان المسلمين" أخذوا على عاتقهم النهوض بمهمة محدودة هي أن يقوموا بجمع تبرعات مجاهدي فلسطين، وكان الأستاذ المرشد في كل مرة يوم جمعة يوزعنا على عدة مساجد في القاهرة يرسل إلى كل مسجد اثنين على الأقل، **ثم لم يكن جمع الأموال لإعانة المجاهدين الفلسطينيين**، بل لربط قلوب الناس بهم، واختبارهم لمدى تجاوبهم) أ.هـ

وظاهر كلامه أنه يشاركهم في هذا حسن البنا، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

٢- يجمعوه من طرق أقل ما يقال فيها إنها مشبوهة كما سترى الآن.

قال محمود عبد الحليم في "الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ": (وأحب أن أنبه القارئ بهذه المناسبة إلى أن النقود التي كنا نجمعها من المساجد والمقاهي **والبارات**، لم يكن القصد منها إعانة إخواننا المجاهدين الفلسطينيين بها، فهم كانوا من هذه الناحية في غير حاجة إليها، لأن أغنياء أهل فلسطين من التجار كانوا من وراء هؤلاء المجاهدين)أ.هـ

وأقول: البارات جمع بار، وهي كلمة أعجمية تعني المكان الذي يشرب فيه الخمور، ثم إن من المؤسف أن هذا الكذب ما زلنا نلتمسه اليوم.

٣- يستخدمونه فيما لم يجمع المال لأجله، وهناك صور كثيرة يمكن الاستدلال بها على ما نقوله، منها أن "الإخوان المسلمين" يشترون بهذه الأموال الكتب التي تهاجم منهجهم نصحاً لله ورسوله ولعامة المؤمنين وأئمتهم، يشترونها من مكتبات السلفيين بأموال طائلة ويتلفونها بطريقة من طرق الإتلاف.

الفصل الثامن: صور التربية عندهم:

للإخوان المسلمين طرق عجيبة في التربية تكشف مدى الحزبية الموجودة في هذه الفرقة المنشقة عن جماعة المسلمين، نذكر منها:

١ – تربية الشباب تربية إخوانية من صغرهم، فالصغار يدخلون حلقات القرآن للإخوان المسلمين، وبعد مدة نجدهم يحفظون أسماء زعماء "الإخوان المسلمين" وقادتهم وما قدموه للجماعة الإخوانية وكيف قتلوا ونحو ذلك، ما لا يحفظه عن الصحابة، لأنه لقن منذ صغره أن قادة حركة "الإخوان المسلمين" هم العاملون بالإسلام وللإسلام، وقدموا من التضحيات ما لم يقدمه كثير من العلماء وغيرهم.

ولقد رأينا بأم أعيننا من هؤلاء الصغار من يدخل في مسائل التكفير ويخوض غمارها وهو لم يحسن بعد صفة الوضوء الصحيح، بل رأينا منهم من يسخر من السنة ويستهزأ بها وبأهلها ما لم نره من أناس آخرين، ورأينا منهم من يهون من شأنها وأنها لا ينبغي أن يختلف المسلمون اليوم في هذه المسائل، ونحو هذه العبارات.

وإن مما يؤسف له أن هؤلاء الفتية الصغار يقعون دائماً ضحية لتخطيط الكبار من الإخوان، فالكبار هم الذين يزجون بالصغار في المصادمات مع الشرطة والأمن وغيرهم، في الوقت الذي لا ترى لهؤلاء الكبار أي أثر في ساحة الصدام ولا لأولادهم.

٢ – الوسائل الترفيهية في الجماعة الإخوانية، من مثل السمر والتمثيليات والرحلات ونحو ذلك، والتي يستخدمونها لاصطياد الشباب، وجمع التبرعات وغير ذلك مما يخدم الجماعة، في الوقت الذي ينكرون به على الشباب السلفي توجهه إلى القرآن ودراسة الحديث النبوي والفقه ونحو ذلك، بحجة أنها إضاعة للأوقات وأنه انزواء في المساجد، وأن الواجب الخروج للأمة لأنها اليوم تعاني من ضربات موجعة.

ولقد سمعت من عصام البشير ذلك الإخواني السوداني ما يقف له الشعر من التهوين من أمر العقيدة ودراستها ولاسيما باب الأسماء والصفات، زاعماً أن هذا قد مضى وقته، وأن الأمة تعاني اليوم من ضربات على عدة جبهات من أعداء مختلفين، إلى غير ذلك من الكلام الذي لا يخرج من رجل درس في المملكة العربي السعودية وعند مشايخ التوحيد إلا إذا كانت الحزبية متأصلة في قلبه نعوذ بالله من الخذلان.

ونسي المسكين أن هذه الأزمات التي تمر بها الأمة اليوم قد مر على الأمة ما هو أشد منها في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، وعهد أصحابه وأتباعهم، ولم يكن ذلك سبباً في التهوين من شأن العقيدة ولا الاستخفاف بها بمثل هذا الكلام التافه.

ونسي أيضاً أن هذه الفرق التي ينفون وجودها لا زالت موجودة، بل ولها مدارس وجامعات، بل وزادت فرق أخرى لم تكن موجودة، فإذا كان هذا فقه الواقع عند فقهاء الواقع فماذا نفعل لهم ؟

وهم يقومون بهذه التمثيليات وغيرها معتقدين أنه من وسائل الدعوة المفيدة، بل ناقشني شاب إخواني فقال لي: (رب تمثيلية هادفة خير من مائة خطبة جمعة) ! أي: أنها توصل المطلوب بما لا توصله عدة خطب جمعة.

٣- تربية الأتباع على الطاعة العمياء لقادة "الإخوان المسلمين".

قال فتحي يكن في رسالته "ماذا يعني انتمائي للإسلام"(ص١٨٠): (أن تتخلى عن صلتك بأي هيئة أو جماعة لا يكون الاتصال بها في مصلحة فكرتك وبخاصة إذا أمرتك بذلك ..

(٣٨)- أن تعمل على نشر دعوتك – إلى أن قال:- **وأن تكون دائم الاتصال الروحي وأن تعتبر نفسك دائماً جندياً في الثكنة**) أ.هـ

ومعنى كلامه أن انتمائك للإسلام معناه أن تكون عسكرياً في معسكر "الإخوان المسلمين" فإذا أمروك بشيء ولو بمقاطعة العالم الفلاني فعليك أن تسمع وتطيع ولا تعترض، أو أمروك أن تعادي فلاناً وتوالي فلاناً، فأفعل كما أمروا، وإلا فهناك نقص في انتمائك للإسلام لأن هذا هو ما يعنيه انتمائك للإسلام، ولابد أن تكون مصلحياً أنانياً وحزبياً متعصباً، لا تتعاون مع أحد إلا إذا كان تعاونك معهم له مصلحة تعود على جماعتك وهي جماعة "الإخوان المسلمين" !!

وهذا الذي يقوله فتحي يكن يطبقه "الإخوان المسلمون" عملياً، وقد تم فصل عدد من أعضاء "الإخوان المسلمين" لأنهم لم ينساقوا لباطل "الإخوان المسلمين"، ومنهم شخصان أو أكثر تم فصلهما من الجماعة لأنهما تواصلا مع الشيخ الألباني رحمه الله، وتجد وثائق الفصل من الجماعة بخط يد أحد كبرائهم في كتاب: (الجماعات الإسلامية) للشيخ سليم الهلالي.

وأقول: ليس هذا القول عجيباً على "الإخوان المسلمين" لكن العجيب أن ينكر "الإخوان المسلمون" هذه الحزبية النتنة وهي هنا فقط في أقبح صورها فقط، ويعدونها من الحزبية لصالح الإسلام.

الفصل التاسع: قادة الجماعة وكبار شخصياتها:

تمهيد:

وقادة جماعة "الإخوان المسلمين"ورؤوسها كثير، ولكني سأقتصر هنا على من تدور دعوة "الإخوان المسلمين" عليهم من المراجع، أو من فيه شبه كبير بالإخوان المسلمين للتشابه الكبير بينه وبين دعوتهم، وسنستعرض ما عندهم من أمور يتبين القارئ بعدها هل هؤلاء أهل لأن يتابعوا ويقتدى بهم في أغلى ما يملكه المؤمن وهو دينه الذي يدين الله به.

المبحث الأول: حسن البنا:

١- حسن البنا صوفي على الطريقة الحصافية الشاذلية:

تقدم معنا ما يدل على هذا، وقد سقنا هناك من كلام البنا وتلامذته والمتأثرين به ما يدل على أنه كان كذلك، وبما أن الإخوان المسلمين" قد يذكرون له توبة، فنقول: إن حسن البنا بقي على ذلك التصوف إلى أن مات.

وقال الندوي في "التفسير السياسي للإسلام": (ص١٣٨-١٣٩): (الشيخ حسن البنا ونصيب التربية الروحية في تكوينه، وفي تكوين حركته الكبرى: إنه كان في أول مرة — كما صرح بنفسه — في الطريقة الحصافية الشاذلية وكان قد مارس أشغالها وأذكارها وداوم عليها مدة، وقد حدثني كبار رجاله وخواص أصحابه أنه بقي متمسكاً بهذه الأشغال والأوراد إلى آخر عهده وفي زحمة أعماله، وكان إعجابه ومواظبته على وردها المعروف بـ"الوظيفة الرزوقية").

٢- حسن البنا مفوض في باب" الأسماء والصفات":

قال حسن البنا في "رسالة العقائد"(ص٦٧): (ونحن نعتقد أن رأي السلف من السكوت وتفويض علم هذه المعاني إلى الله تبارك وتعالى أسلم وأولى بالإتباع).

وقال حسن البنا في رسالة "العقائد"(ص٧٤): (إلى هنا وضح أمامك طريقا السلف و الخلف، وقد كان هذان الطريقان مثار خلاف شديد بين علماء الكلام من أئمة المسلمين، و أخذ كل يدعم مذهبه بالحجج و الأدلة ، ولو بحثتَ الأمرَ لعلِمتَ أنَّ مسافةَ الخُلْف بين الطريقتين لا تحتمل شيئاً من هذا لو ترك أهلُ كلٍّ منهما التطرفَ والغلوَّ ، **وأنَّ البحثَ في مثل هذا الشأن مهما طال فيه القول لا يؤدي في النهاية إلا إلى نتيجةٍ واحدةٍ ، هي التفويض لله تبارك وتعالى**).

أقول: انظر إلى هذا التهوين العجيب، لقد شغل السلف أنفسهم بأمور لا حاجة للانشغال بها، وغلوا فيه وخرجوا عن الطريق الصحيح حتى جاء حسن البنا ففصل هذه المسألة وحل الخلاف الطويل بهذه الكلمات.

هل تعلم أيها المسلم ما هو التفويض وما خطره في باب نصوص الأسماء والصفات ؟

التفويض في باب الأسماء والصفات الإيمان بأنها خالية من المعاني ومجردة منها.

وهذا غلط عظيم لأن الله أمر بتدبر القرآن والنظر في معانيه، ثم يلزم من ذلك أن السلف كانوا يقرأون القرآن ولا يعرفون ما فيه من المعاني لأنه بمنزلة الكلام الأعجمي الذي لا يفهمون ماذا أراد به صاحبه.

وقد رد عليهم شيخ الإسلام بما يكفي ويشفي ثم ختم كلامه في بيان خطر هذا التفويض في "درء التعارض"(١/١١٥) بقوله: (فتبين أن قول أهل التفويض الذين يزعمون أنهم متبعون للسنة والسلف من شر أقوال أهل البدع والإلحاد)

٣- حسن البنا يشد الرحال إلى القبور:

قال حسن البنا في "مذكرات الدعوة والداعية"(ص٣٦): (وكنا في كثير من أيام الجمع التي يتصادف أن نقضيها في دمنهور، نقترح رحلة لزيارة أحد الأولياء الأقربين من دمنهور، فكنا أحيانا نزور دسوق فنمشي على أقدامنا بعد صلاة الصبح مباشرة، حيث نصل حوالي الساعة الثامنة صباحاً، فنقطع المسافة ني ثلاث ساعات وهي نحو عشرين كيلو مترا، ونزور ونصل الجمعة، ونستريح بعد الغداء، ونصل العصر ونعود أدراجنا إلى دمنهور حيث نصلها بعد المغرب تقريباً.

وكنا أحيانا نزور عزبة النوام حيث دفن في مقبرتها الشيخ سيد سنجر من خواص رجال الطريقة الحصافية والمعروفين بصلاحهم وتقواهم، ونقضي هناك يوماً كاملاً ثم نعود).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في "إقامة الدليل": (وأما المشاهد التي على القبور سواء جعلت مساجد، أو لم تجعل أو المقامات التي تضاف إلى بعض الأنبياء، أو الصالحين، أو المغارات والكهوف، أو غير ذلك مثل الطور الذي كلم الله عليه موسى، ومثل غار حراء الذي كان النبي صلى الله عليه وسلم يتحنث فيه قبل نزول الوحي عليه، والغار الذي ذكره الله في قوله: (ثاني اثنين إذ هما في الغار). والغار الذي بجبل قاسيون بدمشق الذي يقال له " مغارة الذم" والمقامان اللذان بجانبيه الشرقي والغربي، يقال لأحدهما مقام إبراهيم"ويقال للآخر" مقام عيسى" وما أشبه هذه البقاع والمشاهد في شرق الأرض وغربها، **فهذه لا يشرع السفر إليها لزيارتها، ولو نذر ناذر السفر إليها لم يجب عليه الوفاء بنذره باتفاق أئمة المسلمين،** بل قد ثبت في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم ومن حديث أبي هريرة ، وأبي سعيد وهو يروى عن غيرهما أنه قال : (لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام والمسجد الأقصى ومسجدي هذا). وقد كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فتحوا هذه البلاد بلاد الشام والعراق، ومصر، وخراسان ، والمغرب ، وغيرها : لا يقصدون هذه البقاع ولا يزورونها ولا يقصدون الصلاة والدعاء فيها، بل كانوا مستمسكين بشريعة نبيهم).

٤- حسن البنا يحضر الموالد:

قال حسن البنا في كتابه "مذكرات الدعوة والداعية" (ص٦٧): (وأذكر أنه كان من عادتنا أن نخرج في ذكرى مولد الرسول صلى الله عليه وسلم بالموكب بعد الحضرة كل ليلة من أول ربيع الأول إلى الثاني عشر منه من منزل أحد الإخوان، وتصادف أننا في أحد الليالي، كان الدور على أخينا الشيخ شلبي الرجال، فذهبنا على العادة بعد العشاء فوجدنا البيت منيرا نظيفا مجهزا ووزع الشربات والقهوة والقرفة على مجرى العادة.

وخرجنا بالموكب ونحن ننشد القصائد المعتادة في سرور كامل وفرح تام).

وله حضور آخر في مواضع أخرى، كما شهد بذلك أخوه عبد الرحمن البنا ونقله عنه جابر رزق في كتابه "حسن البنا بأقلام تلامذته ومعاصريه" (ص٧١-٧٢)، بل فيه أن البنا كان ينشد ما يدل على حضور النبي صلى الله عليه وسلم في المولد نفسه حيث كان يقول منشداً:

هذا الحبيب مع الأحباب قد حضرا وسامح الكل فيما قد مضى وجرى

لقد أدار على العشاق خمرته صرفاً، يكاد سناها يذهب البصرا

وقوله: (هذا الحبيب مع الأحباب قد حضرا) أي: أن النبي صلى الله عليه وسلم يحضر مع هؤلاء الناس في مجالسهم هذه، وهذا فيه نظر من أوجه أكتفي بذكر اثنين منها:

أولاً: من مات لا يعود إلى الدنيا كما قال ربنا تعالى في كتابه الكريم (ما ينظرون إلا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون ۰ فلا يستطيعون توصية ولا إلى أهلهم يرجعون).

وقال نبينا صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي أخرجه أحمد في "المسند" من حديث جابر بن عبد الله أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له: (يا جابر أما علمت أن الله عز وجل أحيا أباك، فقال له:

تمن علي، فقال:أرد إلى الدنيا فأقتل مرة أخرى!فقال:**إني قضيت الحكم: أنهم إليها لا يرجعون**؟).

والحديث حسنه الشيخ الألباني في "الصحيحة" برقم: (٣٢٩٠).

والثاني: أنه على فرض صحة حضوره صلى الله عليه وسلم، فإذا كانت هناك عدة موالد في القرية الواحدة في وقت واحد فكم قرية في بلاد المسلمين وأين سيحضر صلى الله عليه وسلم ولاسيما وأنهم يزعمون أنه يحضر عندهم جميعاً بجسده ؟

وأما قوله: (وسامح الكل فيما قد مضى وجرى) فالذي يسامح من الذنوب ويغفرها هو الله سبحانه وتعالى حيث يقول في كتابه الكريم: (ومن يغفر الذنوب إلى الله) وفي حديث سيد الاستغفار: (فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت).

٥- حسن البنا ينكر الأحاديث المتواترة في المهدي:

قال حسن البنا في "حديث الثلاثاء" إعداد أحمد عيسى عاشور: (فمن حسن الحظ لم نر في السنة الصحيحة ما يثبت دعوى المهدي، وإنما أحاديثه تدور بين الضعف والوضع).

أقول: إن أحاديث خروج المهدي وظهوره من الأحاديث المتواترة عند أهل العلم بالحديث، وليس من حسن الحظ إنكارها ولا ردها.

يقول الحافظ أبو الحسن الآبري : (وقد تواترت الأخبار واستفاضت وكثرت بكثرة رواتها عن المصطفى صلى الله عليه وسلم بخروجه ، وأنه من أهل بيته ، وأنه يملك سبع سنين ، وأنه يملأ الأرض عدلا ، وأنه يخرج مع عيسى عليه السلام فيساعده على قتل الدجال بباب لد ، بأرض فلسطين ، وأنه يؤم هذه الأمة ويصلي عيسى خلفه).

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في "منهاج السنة"(٤/٩٥):

(الأحاديث التي يحتج بها على خروج المهدي **أحاديث صحيحة** رواها أبو داود والترمذي وأحمد وغيرهم).

ويقول العلامة محمد السفاريني في "لوامع الأنوار"في شأن المهدي: (وقد كثرت بخروجه – أي المهدي – الروايات حتى بلغت حد التواتر المعنوي وشاع ذلك بين علماء السنة، حتى عد من معتقداتهم).

ويقول أيضا: (وقد روي عمن ذكر من الصحابة وغير من ذكر منهم رضي الله عنهم بروايات متعددة وعن التابعين من بعدهم ما يفيد بمجموعه العلم القطعي ، فالإيمان بخروج المهدي واجب ، كما هو مقرر عند أهل العلم ، ومدون في عقائد أهل السنة والجماعة) .

ويقول سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله ما ملخصه : (أمر المهدي معلوم، والأحاديث فيه مستفيضة بل متواترة متعاضدة، وقد حكى غير واحد من أهل العلم تواترها، وتواترها تواتر معنوي، لكثرة طرقها، واختلاف مخارجها وصحابتها ورواتها وألفاظها، فهي بحق تدل على أن هذا الشخص الموعود به أمره ثابت وخروجه حق، وهو محمد بن عبد الله العلوي الحسني من ذرية الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، وهذا الإمام من رحمة الله عز وجل بالأمة في آخر الزمان، يخرج فيقيم العدل والحق، ويمنع الظلم والجور، وينشر الله به لواء الخير على الأمة عدلا وهداية وتوفيقا وإرشادا للناس.

وقد اطلعت على كثير من أحاديثه فرأيتها كما قال الشوكاني وغيره، وكما قال ابن القيم وغيره: فيها الصحيح وفيها الحسن، وفيها الضعيف المنجبر، وفيها أخبار موضوعة، ويكفينا من ذلك ما استقام سنده، سواء كان صحيحا لذاته أو لغيره ، وسواء كان حسنا لذاته أو لغيره، وهكذا الأحاديث الضعيفة إذا انجبرت وشد بعضها بعضا، فإنها حجة عند أهل العلم . . . والحق أن جمهور أهل العلم – بل هو كالاتفاق – على ثبوت أمر المهدي، وأنه حق، وأنه سيخرج في آخر الزمان، أما من شذ عن أهل العلم في هذا الباب فلا يلتفت إلى كلامه في ذلك).

من كتاب : (الرد على من كذب بالأحاديث الصحيحة الواردة في المهدي للشيخ عبد المحسن العباد – حفظه الله).

وشاهدنا ما قاله سماحة الشيخ رحمه الله من أن الأحاديث متواترة، وأن منكر هذه الأحاديث يعتبر شاذاً بين العلماء حيث قال: (أما من شذ عن أهل العلم في هذا الباب فلا يلتفت إلى كلامه في ذلك)، فهذا الذي قاله حسن البنا عفى الله عنا وعنه من الشذوذ، وليس من الفقه في شيء.

٦- حسن البنا يعمل للعروبة:

قال حسن البنا في "مجموعة الرسائل": (وبذلك نعلم أن هذه الشعوب الممتدة من خليج فارس إلى طنجة ومراكش علي المحيط الأطلسي كلها عربية تجمعها العقيدة ويوجد بينها اللسان ، وتؤلفها بعد ذلك هذه الوضعية المتناسقة في رقعة من الأرض واحدة متصلة متشابهة لا يحول بين أجزائها حائل ،ولا يفرق بين حدودها فارق ، **ونحن نعتقد أننا حين نعمل للعروبة نعمل للإسلام ولخير العالم كله**).

غلو "الإخوان المسلمين" في حسن البنا:

١- قال سعيد حوى في "آفاق التعليم": (ولا نعلم أنه من بين خلق الله من فطن لهذا كله ولغيره من شروط "جماعة الإخوان المسلمين" كما فطن إلى مجموع ما يلزم لتحقيق الجماعة الإسلامية أهدافها على كل مستوى: من صياغة للمسلم إلى إقامة للدولة المسلمة في كل قطر إلى الوصول للدولة الإسلامية العالمية كحسن البنا).

٢- قال سعيد حوى في "في آفاق التعليم" كذلك: (ثم إنه نبتت هنا وهناك أفكار مريضة تريد أن تتخلص من دعوة حسن البنا ومن أفكاره فكان لا بد أن يعرف هؤلاء وغيرهم أن الانطلاقة على غير فكر الاستاذ البنا في عصرنا قاصرة أو مستحيلة أو عمياء إذا ما أردنا عملاً متكاملاً في خدمة الإسلام والمسلمين).

٣- وقال في "المصدر السابق": (ولكن الأيام ستكشف — والله أعلم — أنه لن تستطيع الحركة الإسلامية ولا في طور من أطوارها سواء قبل الدولة أو بعدها أو في السياسة الداخلية أو في السياسة الخارجية للدولة الإسلامية أو في التربية أو في التكوين أو في الاستراتيجية والحركة أن تستغني عن فكر الاستاذ البنا.ولئن كان البنا بمجموع ما حباه الله عز وجل هو المرشح الوحيد لأن يطرح نظريات العمل الإسلامي فالدعوة التي أقامها تركيب ذو نسب معينة فمتى اختلفت هذه النسب حدث الفساد) أ.هـ

٤- وقال في "جولات في الفقهين الكبير والأكبر": (ولا شك أن دور الجماعة قبل السلطة وبعدها هو المنظم لهذا كله، ونقصد بالجماعة المسلمين ونعتقد أنه لا جماعة كاملة للمسلمين إلا بفكر الاستاذ البنا، وإلا بنظرياته وتوجيهاته التي في جملتها الحب لكل العاملين المخلصين).

٥- وقال محمود عبد الحليم في كتابه: "الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ" في حسن البنا: (لقد كنت أحار في تصور قول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها عن رسول الله إنه كان خلقه القرآن، حتى لقيت حسن البنا وصاحبته فبدت الصورة تتضح أمامي).

٦- وقال التلمساني في "مجلة الدعوة" ونقلها جابر رزق في كتابه: "حسن البنا بأقلام تلامذته ومعاصريه" (ص٤٤) في وصف مقتل حسن البنا: (وكف القلب المعلق بالعرش عن النبض في هذه الدنيا ... لينبض في مقعد صدق عند مليك مقتدر).

٧- ونقل جابر رزق في كتابه: "حسن البنا بأقلام تلامذته ومعاصريه"(ص١٠٤) عن مصطفى السباعي مقالة عن حسن البنا قال فيها: (فما هم إلا النور المرسل من السماء ليكشف عن أهل الخلود ظلماتهم، ثم يظل في السماء دائماً وأبداً ولن يختلط بتراب الأرض إلا كما تقع أشعة الشمس على أعلى القصور وأدناها).

٨- ولا تنس قول أحد "الإخوان المسلمين":

إن للإخوان صرحاً كل ما فيه حسن لا تسلن من بناه إنه البنا حسن

وإذا كان كل ما فيه حسن فماذا نفعل بما تقدم ذكره من هذه الانحرافات وما سيأتي، وأين نذهب بها؟!

المبحث الثاني: سيد قطب:

سيد قطب سيرته لا تؤهله إلى مرتبة الإمامة التي أنزله إياها أتباعه القطبيون المتعصبون له، ذلك لأن الرجل بقي أحد عشر سنة ملحداً تائهاً كما اعترف هو بنفسه، ثم رجع إلى الله على الطريقة التي أرادها، وبما أن "الإخوان المسلمين" يحتفون بالمشهورين في المجتمع كما قدمت للقارئ قبل ذلك – لأن هؤلاء المشهورين رؤوس أموال تأتي بأرباح من الشعبيات والجموع الكبيرة – فقد إلتف "الإخوان المسلمون" حول سيد قطب لأنه كان كاتباً مشهوراً في مصر، يعرفه الكثير من الناس، ومن هنا دخل في جماعة "الإخوان المسلمين" وبقي معهم، ولا يعرف أنه عاشر العلماء ولا أنه أخذ من طريقتهم ولا نهل من علمهم في هذه المدة التي كانت بين توبته إلى أن كتب هذا "الظلال" وسائر تآليفه، فكان شيئاً طبيعياً أن تصدر منه هذه الضلالات والانحرافات، ولاسيما أنه عاشر كثيراً من الطوائف وقرأ لكثير من الكتاب، ولم يكن ذا علم يحصنه من رياح الانحرافات الفكرية، بالإضافة إلى أن التكفير بين "الإخوان المسلمين" في ذلك الوقت لم يكن منضبطاً بالقواعد المعروفة التي رسم خطاها أهل العلم معتمدين على نصوص الكتاب والسنة، بل كان التكفير نابعاً من حماس وردود أفعال وانتقامات بعيدة عن الإنصاف كما قدمت لك في فصل سابق.

وإن خير من تعرض لكتب سيد قطب بالنقد والتمحيص بإنصاف وحرقة وغيرة — ولا نزكيه على الله – شيخنا العلامة الغيور أبو محمد ربيع بن هادي المدخلي حفظه الله ورعاه وعافاه من كل سوء، وقد دفعه إلى نقدها ما يراه من تعظيم عجيب لرؤوس الجماعات لهذا الرجل، ومن تربية الشباب على هذا التعظيم الذي دفع بكثير من الشباب إلى الخروج عن طريق المصلحين الحقيقيين، ولقد جعل هؤلاء سيد قطب من رؤوس المصلحين حتى قرنوا

دعوته بدعوة شيخ الإسلام ابن تيمية والشيخ محمد بن عبد الوهاب وغيرهما من رؤوس الدعوات الإصلاحية، لذلك كله كتب الشيخ ربيع عن سيد قطب هذا، وإننا لنجد أثر إخلاص هذا الرجل في بركة كتبه وقبول العلماء المنصفين لنقده وردوده، ونحن نحيل إلى كتبه كلها التي كتبها في سيد قطب وهي ما يقارب ستة أو خمسة كتب.

ولا يمنع أن نورد هنا بعض انحرافات سيد قطب ليعرف الجميع مدى الغيرة في قلوب هؤلاء القطبيين على دين الله، والذين هم في قمة الغلو والتكفير وإذا جاءوا إلى سيد قطب يتحولون إلى مرجئة خالصة.

سيد قطب يقول بعقيدة الحلول والاتحاد:

قال سيد قطب في "ظلاله" في شرح سورة "الإخلاص": (إنها أحدية الوجود، فليس هناك حقيقة إلا حقيقته، وليس هناك وجود حقيقي إلا وجوده، وكل موجود آخر فإنما يستمد وجوده من ذلك الوجود الحقيقي، ويستمد حقيقته من تلك الحقيقة الذاتية).

وقال في "الموضع نفسه": (فلا حقيقة لوجود إلا ذلك الوجود الإلهي، ولا حقيقة لفاعلية الإرادة الإلهية، فعلام يتعلق القلب بما لا حقيقة لوجوده ولا لفاعليته!

وحين يخلص القلب من الشعور بغير الحقيقة الواحدة، ومن التعلق بغير هذه الحقيقة، فعندئذ يتحرر من جميع القيود، وينطلق من كل الاوهاق. يتحرر من الرغبة وهي أصل قيود كثيرة، ويتحرر من الرهبة وهي أصل قيود كثيرة، وفيم يرغب وهو لا يفقد شيئاً متى وجد الله؟ ومن ذا يرهب ولا وجود لفاعلية إلا لله؟

ومتى استقر هذا التصور الذي لا يرى في الوجود إلا حقيقة الله، فستصحبه رؤية هذه الحقيقة في كل وجود آخر انبثق عنها – وهذه درجة يرى فيها القلب يد الله في كل شيء يراه. ووراءها الدرجة التي لا يرى فيها شيئاً في الكون إلا الله، لأنه لا حقيقة هناك يراها إلا حقيقة الله).

سيد قطب يخلط بين "توحيد الألوهية" و"توحيد الربوبية":

قال سيد قطب في "الظلال": (فقضية الألوهية لم تكن محل خلاف، وإنما قضية الربوبية هي التي كانت تواجهها الرسالات وهي التي تواجهها الرسالة الأخيرة).

وقال سيد قطب في "الظلال": (وما كان الخلاف على مدار التاريخ بين الجاهلية والإسلام ولا كانت المعركة بين الحق والطاغوت على ألوهية الله سبحانه وتصريف أموره في عالم الأسباب والنواميس الكونية، إنما كان الخلاف وكانت المعركة على من يكون هو رب الناس).

قلت: وهذا غير صحيح كما نص عليه غير واحد منهم شيخ الإسلام وتلميذه العلامة ابن القيم وغيرهما.

قال المقريزي في "تجريد التوحيد المفيد":

(فأبان سبحانه بذلك أن المشركين إنما كانوا يتوقفون في إثبات توحيد الألوهية لا توحيد الربوبية).

سيد قطب يؤول الاستواء بما يشبه كلام الجهمية:

قال سيد قطب في "الظلال": (والاستواء على العرش كناية عن غاية السيطرة والاستعلاء).

قال الشيخ عبد العزيز بن باز معناه: (معناه إنكار الاستواء المعروف وهو العلو على العرش، وهذا باطل يدل على أنه مسكين ضائع في التفسير) "شريط: أقوال العلماء في مؤلفات سيد قطب".

قال سيد قطب في "الظلال" عند "سورة الحديد": (وكذلك العرش، فنحن نؤمن به كما ذكره ولا نعلم حقيقته. أما الاستواء على العرش فنملك أن نقول: إنه كناية عن الهيمنة على هذا الخلق. استنادا إلى ما نعلمه من القرآن عن يقين من أن الله سبحانه لا تتغير عليه الأحوال. فلا يكون في حالة عدم استواء على العرش، ثم تتبعها حالة استواء. والقول بأننا نؤمن بالاستواء ولا ندرك كيفيته لا يفسر قوله تعالى: (ثم استوى)، والأولى أن نقول : إنه كناية عن الهيمنة كما ذكرنا).

سيد قطب يتطاول على أنبياء الله:

قال سيد قطب في "التصوير الفني في القرآن" (ص٢٠٠): (لنأخذ موسى إنه مثال للزعيم المندفع العصبي المزاج).

وقال في "المصدر السابق": (وهنا يبدو التعصب القومي كما يبدو الانفعال العصبي، وسرعان ما تذهب هذه الدفعة الغضبية، فيتوب إلى نفسه شأن العصبيين).

قال سيد قطب في "المصدر السابق": (عودة العصبي في سرعة واندفاع).

وقال في "المصدر السابق": (وهكذا في حنق ظاهر وحركة متوترة).

أقول: يقول الله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيهاً).

فالله تعالى نهى عن أذية الأنبياء عليهم الصلاة والسلام عموماً وأمر بإكرامهم وتعظيمهم، ولاسيما نبي في مثل مكانة موسى، وأخبر أنه وجيه عند الله، أي: ذو وجاهة.

سيد قطب يكفر المجتمعات:

قال سيد قطب في "الظلال": (إن الجاهلية حالة ووضع، وليست فترة تاريخية زمنية، والجاهلية اليوم ضاربة أطنابها في كل أرجاء الأرض، وفي كل شيع المعتقدات والمذاهب والأنظمة والأوضاع).

وقال فيه كذلك: (لقد استدار الزمان كهيئته يوم جاء هذا الدين، وانتكست البشرية إلى جاهلية كاملة شاملة للأصول والفروع والبواطن والظواهر، والسطوح والأعماق).

وقال فيه كذلك: (لقد استدار الزمان كهيئته يوم جاء هذا الدين إلى البشرية أول مرة، ورجع الناس إلى الجاهلية التي كانوا عليها، فأشركوا مع الله أرباباً أخرى تصرف حياتهم بشرائعها البشرية).

وقال فيه كذلك: (لقد استدار الزمان كهيئته يوم جاء هذا الدين إلى البشرية، وعادت البشرية إلى مثل الموقف الذي كانت فيه يوم تنزل هذا القرآن على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ويوم جاءها الإسلام مبنيا على قاعدته الكبرى : "شهادة أن لا إله إلا الله").

وقال فيه كذلك: (لقد استدار الزمان كهيئته يوم جاء هذا الدين إلى البشرية بلا إله إلا الله فقد ارتدت البشرية إلى عبادة العباد وإلى جور الأديان ونكصت عن لا إله إلا الله، **وإن ظل فريق منهم يردد على المآذن: لا إله إلا الله**).

أقول: قوله: (**فريق منهم يردد على المآذن**) أي: أي فريق من المرتدين، فالمؤذنون مرتدون عند سيد قطب فكيف بمن يتأخر عن الصلاة وكيف بسرعان الناس، وكيف بغيرهم؟!

نعوذ بالله من هذا التكفير الظالم، والذي لا يرضى بمثله إلا الخوارج الذين هم كلاب أهل النار.

وإن سيداً بقي سنين عدداً ملحداً متأثراً ببعض التيارات الإلحادية، وإن عوام المسلمين الذين يكفرهم سيد قطب، بقوا ثابتين سنين طويلة مع مرور الأنظمة الشيوعية والتيارات الإلحادية لم يقعوا فيما وقع فيه سيد قطب من الشك والاضطراب، ثم يكفرهم بهذه الصورة التي ترى أيها القارئ الكريم، والعجب ممن يغضب إذا ذكر سيد قطب فيقول: كيف تتكلمون على الأموات، وتجاهل أن سيد قطب كفر الأحياء والأموات وحكم على مجتمعات الناس بالردة والكفر.

وعوام المسلمين ممن يكفرهم سيد قطب هم اليوم لا يقولون بعشر ما يقوله سيد قطب من هذه العقائد العجيبة، وإنني والله أعجب أشد العجب من دكاترة العقيدة الذين يتبعون مثل هذا الرجل ويقلدونه في مثل هذا التكفير، ويؤولون انحرافاته الأخرى كما يؤول الصوفية انحرافات ابن عربي وغيره.

قال فريد عبد الخالق وهو أحد قادة الإخوان في كتابه: "الإخوان المسلمون في ميزان الحق": (إن نشأة التكفير بدأت بين شباب بعض الإخوان في سجن القناطر في أواخر الخمسينات وأوائل الستينات، وإنهم تأثروا بفكر سيد قطب وكتاباته وأخذوا منها أن المجتمعات في جاهلية، وأنه قد كفر حكام الذين تنكروا لحاكمية الله، بعدم الحكم بما أنزل الله، ومحكومين إذا رضوا بذلك).

قال يوسف القرضاوي في كتابه "أولويات الحركة الإسلامية": (يجب أن نعترف أن الفترة الماضية وخصوصا في الخمسينات والستينات كانت مجالا خصيصا لانتشار نوع من الأفكار السوداء في الساحة الإسلامية فقد غلب

الفكر الذي ينزع إلى الرفض والتشاؤم والاتهام وسوء الظن بالآخرين على اختلاف نزعاتهم واتجاهاتهم، حتى المسلمين منهم...

في هذه المرحلة ظهرت كتب الشهيد سيد قطب التي تمثل المرحلة الأخيرة من تفكيره والتي تنضح بتكفير المجتمع.

يتجلى ذلك أوضح ما يكون في تفسير الشهيد "في ظلال القرآن" في طبعته الثانية وفي "معالم في الطريق" ومعظمه مقتبس من "الظلال" وفي "الإسلام ومشكلات الحضارة" وغيرها. وهذه الكتب كان لها فضلها وتأثيرها الإيجابي الكبير، كما كان لها تأثيرها السلبي.

كما ظهرت كتب المدعو له بالرحمة والمغفرة الشيخ سعيد حوى، وهي تتبنى نفس الفكر، وتسير في هذا الخط ذاته) أ.هـ

وهذا الإقرار من القرضاوي هزيل لا ينفع لأمور منها أنه لم يفصل نوع التكفير الذي وقع فيه سيد قطب، ولا ذكر أسبابه ولا الرد عليه، وهو مع هذا الضعف لم يرتضه "الإخوان المسلمون" فقد عقبوا عليه وردوه.

وسيد قطب لا يصلي الجمعة لأنه لا يراها إلا وراء الخليفة:

فقد قال علي عشماوي وهو أحد قادة التنظيم الخاص بـ"الإخوان المسلمين" في التاريخ السري لـ"جماعة الإخوان المسلمين": وهو يتكلم عن سيد قطب: (وجاء وقت صلاة الجمعة فقلت له: دعنا نقم ونصلي وكانت المفاجأة أن علمت – ولأول مرة – أنه لا يصلي الجمعة، وقال: إنه يرى - فقهياً – أن صلاة الجمعة تسقط إذا سقطت الخلافة، وأنه لا خلافة إلا بخلافة) أ.هـ

سيد قطب يطعن في الخليفة الراشد عثمان وغيره:

كلامه عن عثمان:

قال سيد قطب في "العدالة الاجتماعية": (ولقد كان من سوء الطالع أن تدرك الخلافة عثمان وهو شيخ كبير ضعفت عزيمته عن عزائم الإسلام، وضعفت إرادته عن الصمود من كيد مروان وكيد أمية من ورائه).

قال سيد قطب في "العدالة الاجتماعية": (ونحن نميل إلى اعتبار خلافة علي إمتداداً طبيعياً لخلافة الشيخين قبله وأن عهد عثمان كان فجوة بينهما).

ويقول في "العدالة الاجتماعية": (إنه المحنة الحقة أن علياً لم يكن ثالث الخلفاء).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في "الواسطية": (وذلك أنهم يؤمنون بأن الخليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي **ومن طعن في خلافة أحد من هؤلاء الأئمة فهو أضل من حمار أهله**).

كلامه عن معاوية وعمرو بن العاص:

يقول سيد قطب في "كتب وشخصيات" (ص٢٤٢) يقول: (إن معاوية وزميله عمرو لم يغلبا علياً – رضي الله عنهم أجمعين– لأنهما أعرف منه بدخائل النفوس، وأخبر منه بالتصرف النافع في الظرف المناسب، ولكن لأنهما طليقان في استخدام كل سلاح، وهو مقيد بأخلاقه في اختيار وسائل الصراع، **وحين يركن معاوية وزميله إلى الكذب والغش والخديعة، والنفاق والرشوة، وشراء الذمم، لا يملك علي أن يتدلى إلى هذا الدرك الأسفل، فلا عجب ينجحان ويفشل، وإنه لفشل أشرف من كل نجاح**).

ويقول أبو زرعة الرازي كما ذكره الخطيب البغدادي في "الكفاية": (إذا رأيتم أحداً ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلموا أنه زنديق).

ويقول أبو المظفر السمعاني كما نقل عن الحافظ ابن حجر في "فتح الباري": (إن القدح في أحد من الصحابة علامة على خذلان فاعله، وهو بدعة وضلالة).

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية : (ومن أصول أهل السنة والجماعة سلامة قلوبهم وأفئدتهم لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم).

مفهوم الاسلام عند سيد قطب :

قال سيد قطب في "معركة الإسلام والرأسمالية": (ولا بد للإسلام أن يحكم لأنه العقيدة الوحيدة الإيجابية الإنشائية **التي تسوغ من المسيحية والشيوعية معاً مزيجاً كاملاً يتضمن أهدافهما جميعاً، ويزيد عليهم بالتوازن والتناسق والاعتدال**).

سيد قطب يقول بقول المعتزلة في خبر الآحاد:

قال سيد قطب في "الظلال": (وأحاديث الآحاد لا يؤخذ بها في أمر العقيدة، والمرجع هو القرآن).

أقول: قال الشافعي: (أجمع العلماء على أنه إذا استبانت سنة رسول الله فلا يحل لأحد أن يدعها).

وقال الطحاوي رحمه الله: (وما صح عن رسول الله فهو حق) أ.هـ

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية كما في "مجموع الفتاوى"(١٩/٨٥): (**وهذه السنة إذا ثبتت فإن المسلمين كلهم متفقون على وجوب اتباعها**، وقد يكون من سنته ما يظن أنه مخالف لظاهر القرآن وزيادة عليه كالسنة المفسرة لنصاب السرقة ، والموجبة لرجم الزاني المحصن **فهذه السنة أيضا مما يجب اتباعه عند الصحابة والتابعين لهم بإحسان وسائر طوائف المسلمين إلا من نازع في ذلك من الخوارج المارقين**) أ.هـ

وإذا كان ذلك كذلك فلا فرق بين المتواتر والآحاد، أو العقائد والأحكام، فالسنة حجة بنفسها، و إن انفردت بخبر أو بحكم ما لم ينسخ.

وقال ابن عبد البر في "جامع بيان فضل العلم":(ليس في الاعتقاد كله في صفات الله وأسمائه إلا ما جاء منصوصاً في كتاب الله أو صح عن رسول صلى الله عليه وسلم أو أجمعت عليه الأمة ، **وما جاء من أخبار الآحاد في ذلك كله أو نحوه يسلم له ولا يناظر فيه**) أ.هـ

سيد قطب يرى أن نظام الرق في الاسلام كان في بداية الإسلام فقط:

وقد نفى سيد قطب نظام الرق في الإسلام مطلقاً، فقد قال في شرح آية الأصناف الثمانية في الزكاة: ("وفي الرقاب" **ذلك حين كان الرق نظاماً عالمياً،** تجري المعاملة فيه على المثل في استرقاق الأسرى بين المسلمين وأعدائهم، ولم يكن للإسلام بدٌ من المعاملة بالمثل **حتى يتعارف العالم على نظام آخر غير الاسترقاق**) أ.هـ

أقول: قد بينت ما في نظام الرق من محاسن ومصالح عظيمة في "شبهات حول الإسلام"، فلا حاجة إلى التهرب من القول بأنه حق، وأما سيد قطب فقد تعقبه شيخنا ربيع في "العواصم" (ص ١٨).

فهذا هو سيد قطب وهذه هي عقيدته، والعجب من مثل عبد الله عزام كيف يقول في رسالته: "عملاق الفكر الإسلامي الشهيد سيد قطب": (ولقد مضى سيد قطب إلى ربه رافع الرأس ناصع الجبين عالي الهمة، **وترك التراث الضخم التي تحيا به الأجيال**).

وقال سفر الحوالي في "ظاهرة الإرجاء في الفكر الإسلامي" وهو يتناول مسألة عظيمة وهي مسألة الإيمان عند أهل السنة والجماعة: (وقد وجدت أن أفضل من أجاب على هذه الأسئلة من فقهاء الدعوة المعاصرين هو الأستاذ سيد قطب رحمه الله [وهأنذا] أنقل من كلامه ما يفيد ذلك مع بعض زيادات توضيحية).

فالأستاذ سيد قطب هو من فقهاء الدعوة المعاصرين، وهو أفضل من أجاب عن هذه الإشكالات من فقهاء هذا العصر.

قلت: العجب أن يقول مثل هذا رجل دكتور في العقيدة، لكن لا غرابة لأن البدعة مساخة.

وهذا عائض القرني وهو دكتور في الحديث يقول: (ظلال القرآن كأنما أنزل من الجنة).

مراحل سيد قطب:

نحب أن نبين أن سيد قطب دخل جماعة "الإخوان المسلمين" وسار على مرحلتين:

الأولى: يوم أن كان سائراً على خطى حسن البنا ويرى ما يراه من منافسة الحكام وتقديم شيء من التنازلات.

الثانية: عندما غير سيد قطب الطريق ومال إلى وجوب اعتزال هذه المجالس البرلمانية، بل مال إلى اعتزال هذه المجتمعات جملة، ودعا إلى تربية الأجيال، ولكن تربية الأجيال التي يعنيها سيد قطب ومن وراءه أخوه محمد قطب في "واقعنا المعاصر" وغيره، ليست ما يعنيها أهل السنة من تعليم الناس وردهم إلى ما كان عليه سلفنا الصالح،

وتعبيدهم لله رب العالمين، وإنما كان مقصد سيد قطب هو تربية الشباب بفكرهم التكفيري ومن ثم الثورة على الحكام والخروج عليهم.

وهذه المرحلة لم يستشهد فيها سيد قطب بحرف واحد من كلمات حسن البنا، لأنه وصل إلى معرفة أن طريق البنا غير صحيح، لأنه يجب مفاصلة المجتمعات، فليحذر الشباب السلفي من التعلق بكلمات سيد قطب أو أخيه لأن ظاهر الألفاظ متشابهة.

وعلى كل حال فهناك كتاب نقل فيه صاحبه التحذير من تآليف سيد قطب وهذا التحذير لجماعة من العلماء حتى لا يقال إن هذا من تفرد الشيخ ربيع، وإن كان الشيخ له فضل التخصص في كتب الرجل.

وهؤلاء العلماء هم: الشيخ عبد العزيز بن باز والشيخ محمد ناصر الدين الألباني والشيخ محمد بن صالح العثيمين والشيخ صالح الفوزان والشيخ صالح اللحيدان والشيخ الغديان والشيخ حماد الأنصاري والشيخ أحمد النجمي والشيخ محمد أمان بن علي الجامي والشيخ ربيع والشيخ عبد المحسن العباد والشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ والشيخ الجابري والشيخ زيد المدخلي والشيخ السحيمي وغيرهم، والكتاب هو "براءة علماء الأمة".

ومع هذه الثلة الطيبة من أهل العلم فإن "الإخوان المسلمون" وأفراخهم القطبيين لم يقيموا أي وزن لفتاوى العلماء وتحذيراتهم، وما زالت المعركة مستمرة بين أنصار الحق والمتحزبين لسيد قطب والمتعصبين له.

المبحث الثالث: محمد قطب:

وهو أخو سيد قطب كما هو معلوم، سار على منهج أخيه وهو الدال عليه والمنتصر له ولاسيما في "واقعه المعاصر" حيث استنكر في أواخر الكتاب الدخول في البرلمانات والتنازل للحكام والاعتراف باللعبة الديمقراطية ورد على بعض شبههم في هذا الباب، ودعا إلى تربية القاعدة.

والقارئ لكلامه قد ينخدع به عندما يسمع مثل ذلك ويرى أن اتجاه الرجل سلفي، ولكن الدعوة إلى القاعدة عند القطبيين يعنون بها أنهم لا يدعون إلى الانقلابات والثورة على المجتمعات حتى يكونوا جمعاً عظيماً من الناس يقدرون على الإطاحة بالحكام، وأهل السنة لا يعنون هذا من بعيد ولا من قريب، وإنما يعنون أن تغيير المجتمعات إلى الأصلح لن يكون من جهة الوصول إلى الحكم وتغييره من هناك، ولكن بالدعوة إلى الله.

وكتاب "واقعنا المعاصر" لمحمد قطب له أهميته عند "القطبيين" وخصوصاً أصحاب الجمعيات المتسترة بأعمال الخير والبر في اليمن كجمعية "الإحسان" لأنهم من القطبيين، وأذكر أن أحد رؤوسهم كان يسافر إلى محافظة مجاورة – وهي محافظة أبين – ليلقي محاضرة عامة وبعد العشاء يقرأ لهم فصولاً من كتاب "واقعنا المعاصر".

وإنني أعجب كيف سمح لمحمد قطب أن يضع بعض "المناهج الدراسية" في بعض الدول العربية، بل كيف ارتقى إلى الإشراف على بعض "الرسائل الجامعية".

محمد قطب له عدة مؤلفات منها: (واقعنا المعاصر) و كتاب: (رؤية إسلامية لأحوال العالم الإسلامي المعاصر) و (شبهات حول الإسلام) عليه فيه بعض الملاحظات، و (جاهلية القرن العشرين) ورسائل أخرى.

وقيل: محمد قطب قد أخرج من المملكة أخيراً ثم ردوه إليها بشروط والله أعلم.

المبحث الرابع: محمد الغزالي:

محمد الغزالي من المشايخ الذين درسوا في الأزهر على مذهب التفويض في الصفات، يقول الغزالي في "مائة سؤال حول الإسلام": (لقد درسنا في الأزهر ونحن طلاب مذهبي السلف والخلف في آيات الصفات أعني التفويض والتأويل).

يسير على طريقة العقلانيين في التعامل مع السنة النبوية، وبردها بكل صراحة وربما قدم أقوال الآخرين على الحديث، ومن ذلك كتابه: "السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث" وقد أورد فيه الشيء العجيب، وقد رد عليه جماعة من العلماء وطلاب العلم منهم شيخنا ربيع في "كشف موقف الغزالي من السنة وأهلها".

من المؤاخذات عليه أنه يرد حديث الآحاد في العقيدة، وقد قال الغزالي: (ونؤكد مرة ومرتين أنه ليس للآحاد أن تشغب على المحفوظ من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وأن تعرض حقائق الدين للتهم).

والواقع أنه يرد حتى بعض الأحاديث المتواترة إذا خالفت عقله !.

ومن ذلك أنه في كتاب "كيف نفهم الإسلام" اعتبر الغزالي الحوار حول مسألة الاستواء حوارا سخيفاً.

ومن ذلك أنه في "السنة النبوية" ينكر حديث إثبات الساق لله تعالى ويقول: (وهذا سياق غامض مضطرب مبهم وجمهور العلماء يرفضه، والحديث كله معلول، وإلصاقه بالآية خطأ وبعض المرضى بالتجسيم هو الذي يشيع هذه المرويات وإن المسلم الحق ليستحي أن ينسب إلى رسوله هذه المرويات).

وصفة القدم لله وهي ثابتة بنصوص صريحة صحيحة يسخر الغزالي ممن يثبت هذه العقيدة ويقول في كتاب "سر تأخر العرب والمسلمين": (إن سلف الأمة ما تدري شيئا عن هذه الرجل (يعني إثبات الرجل أو القدم) ولا سمع داع إلى الإسلام يكلف الناس أن يؤمنوا بها)أ.هـ

يرد حديث النبي صلى الله عليه وسلم: (إن أبي وأباك في النار) وهو في "صحيح مسلم".

ومن ذلك أنه يرد حديث رضاعة الكبير وهو في "صحيح مسلم".

ومن ذلك أنه يرد تنصيف دية المرأة المسلمة مع أن الإجماع يؤيده، وليس له سلف إلا الأصم وابن علية !!.

ومن ذلك أنه رد حديث فقوء موسى لعين الملك، وهو في الصحيحين".

ومن ذلك أنه ينكر دخول الجني في الإنسي.

و من ذلك أنه يرى تسوية الكافر بالمسلم في القصاص وغيره.

و من ذلك أنه يرد حديث قطع الصلاة بالكلب الأسود لأنه شيطان وهو في "صحيح مسلم"، حيث قال في كتاب "هموم داعية": (والذي رفضته أن يتصدى أحد أولئك المبطلين لعلم الأحياء ويهاجم مقرراته ليقول إن الكلب الأسود شيطان وليس كلباً كبقية بني جنسه – يعني بني جنس الكلاب –).

ويقول: (حديث رفض العمل به جمهور الفقهاء ولم يروه البخاري وهو يعالج الموضوع، ندخل به معركة ضد العلم باسم الإسلام والمسلمين).

ومن ذلك أنه قال في بعض الأحاديث: (هذا حديث يخالف القرآن حطه تحت رجليك) من "شريط مناقشة الغزالي للعيد الشريفي في جامعة الجزائر المركزية بتاريخ ٥/٤/١٩٨٨".

ويرد حديث شق صدره صلى الله عليه وسلم وهو صحيح وثابت، فقد قال في كتاب (فقه السيرة): (لو كان الشر إفراز غدة في الجسم ينحسم بانحسامها لقلنا إن الظواهر الآثار مقصودة).

ويرى الغزالي أن للمرأة الحق في تولي جميع المناصب بما في ذلك المناصب العليا كرئاسة الدولة والوزارات والقضاء، ويعارض حديث: (لا يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة) وهو في "صحيح البخاري" بتولية ملكة سبأ والملكة فكتوريا ورئيسة الوزراءالبريطانية مارجريت تاتشر ووزيرة الخارجية السابقة جولد مائير اليهودية وإنديرا غاندي رئيسة الهند السابقة فلله درك من فقيه.

وفي كتاب "مستقبل الإسلام" يقول: (إذا تولت المرأة القضاء، وأحيت ما مات من أمر الله فالإسلام يرحب بالمرأة قاضية).

ويتحدث عن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب يقول: (إن الوسائل الرديئة هي التي هزمتها).

ويقول: في كتابه: "الدعوةتستقبل قرنها الخامس عشر " يقول وهو يتحدث عن حرب الإسلام: (وما نلوم المبشرين والمستشرقين فيما اختلقوا من إفك، وإنما نلوم نفراً من الناس لبس أزياء العلماء وهم سوقة).

ويقول في كتاب:"مستقبل الإسلام" تعليقا على حديث: (من قتل دون ماله فهو شهيد) قال صاحب "سبل السلام": (علماء الحديث كالمجمعين على استثناء السلطان للآثار الواردة بالصبر على جوره فلا يجوز دفاعه عن أخذ المال)أ.هـ

يقول الغزالي: (أرأيت إلى أين يتجه الشارع وإلى أين يتجه الشارح، لست أشك أن هذه الشروح دفعت إليها الرهبة الجبانة وأن إرسالها على هذا النحو خدم الملوك الجورة والسلاطين المستبدين وأتاح لها فرض ما يشاؤون من ضرائب ومصادرة ما يشاؤون من أملاك دون تهيب مقاومة أو توجس عصيان ورياضة الجماهير على قبول الضيم بفتوى شرعية، أفقدت الشعوب ملكة وشجاعة في الوقت الذي كانت الأمم الأخرى تصرخ بالدفاع عن الدم والعرض والمال وتشرع الدساتير التي تقرر ذلك).

وألف الغزالي عدة كتب ذكر فيها الاشتراكية الإسلامية شأنه شأن غيره من الإخوان كمصطفى السباعي الذي ألف "اشتراكية الإسلام".

ويقول في كتاب "من هنا نعلم": (وقد بسطنا فلسفة الاشتراكية الإسلامية وذكرنا أطرافا من برنامجها الضخم في عدد كتب صدرت ونشرت فصولا منذ سنين- الإسلام والأوضاع الاقتصادية- الإسلام والمناهج الاشتراكية- الإسلام المفترى عليه بين الشيوعيين والرأسماليين) أ.هـ

وفي هذه الكتب دعا الغزالي إلى تقييد الملكية الفردية تقيداً شديداً في حدود المنافع الشخصية، فقد قال في كتاب: "الإسلام والمناهج الاشتراكية" مقراً المبدأ الاشتراكي الذي يقول (من كل حسب طاقته ولكل حاجته).

وقال: (إن الإسلام أخوة في الدين واشتراكية في الدنيا).

وفي كتاب "الإسلام المفترى" يصرح بأن أبا ذر اشتراكي وأنه استقى نزعته الاشتراكية عن الرسول صلوات الله وسلامه عليه، ويقول: (إن عمر أعظم فقيه اشتراكي تولى الحكم).

وأعجب من هذا كله أنه يقول: (أما الفكرة الشيوعية في طورها الأخير فتقدم أساسا للتنظيم الاقتصادي يعتبر مغريا للطبقات الضائعة من الناحية النظرية أما الناحية التطبيقية فلم تتح لنا أسباب دراستها حتى يتيسر الحكم عليها).

ويقول في "دستور الوحدة": (بيد أني شعرت بجزع شديد عندما رأيت بعض الناس يصف الديمقراطية بالكفر).

ويقول في "سر تأخر العرب": (أما الأشاعرة فتنزيههم لله واضح وثناؤهم عليه جميل، وقد اقتصدوا في التأويل، وسلكوا مسلكاً وسطاً جعل جماهير المسلمين تنضم إليهم من ألف سنة إلى اليوم) أ.هـ

وأخطاؤه كثيرة، ونحيل إلى مثل كتاب الشيخ ربيع: (كشف موقف الغزالي من السنة وأهلها) وكتاب: (المعيار في علم الغزالي) لصالح آل الشيخ.

المبحث الخامس: يوسف القرضاوي:

القرضاوي من المشايخ الذين درسوا في الأزهر وتخرجوا منه ، يسير على طريقة العقلانيين في التعامل مع السنة النبوية في أكثر من موضع ولكن طريقته خفية فيها، وله كتاب: "كيف نتعامل مع السنة النبوية" أو رد فيه أشياء تنتهي في الأخير إلى رد السنة والأحاديث ولكن بطريقة ماكرة، لأنه لا يردها صراحة كما هو الحال مع الغزالي والترابي وغيرهما، وإنما يبقى يدور مع الحديث ويورد عليه الإشكال تلو الإشكال ويصرفه عن وجهه ومعناه الحقيقي حتى يخرج القارئ عن وجهة الحديث.

قال يوسف القرضاوي يقول في كتابه "أولويات العمل الإسلامي": (إن الفكرة الإسلامية والحركة الإسلامية والصحوة الإسلامية لا تتفتح أزهارها ولا تنبت بذورها ولا تتعمق جذورها أو تمتد فروعها **إلا في جو الحرية ومناخ الديمقراطية**).

وقد قال قبل ذلك: (والواجب على الحركة الإسلامية في المرحلة القادمة أن تقف أبداً في وجه الحاكم الفردي الديكتاتوري، والاستبداد السياسي والطغيان على حقوق الشعوب، وأن تكون دائماً في صف الحرية السياسية المتمثلة في الديمقراطية الصحيحة غير الزائفة، وأن تقول بملء فيها للطغاة: لا ثم لا ولا تسير في ركاب ديكتاتور متسلط، وإن أظهر وده لها لمصلحة موقوتة، ولمرحلة لا تطول عادة كما هو المجرب والمعروف).

ومن ذلك قوله: (يشرع لولي الأمر أن يلغي رجم الزانيين المحصنين).

وقوله: (إن الردة نوعان: ردة مغلظة وهي المصاحبة للعنف فهذه يقتل صاحبها، وردة مخففة وهذه يترك صاحبها ولا يقام على صاحبها الحد).

وقوله: (إن للمرأة أن تتولى على الولاية العامة).

وقوله: (ختان الإناث عمل شيطاني).

ويقول:(إن المرأة إن اشتركت في البيع والشراء وسائر المعاملات فشهادتها كالرجل).

وقوله:(إن الربا اليسير مثل ١% و٢% ونحوها مشروع لأنه من باب الخدمات الإدارية).

ويجوّز حلقى اللحى والعادة السرية ومصافحة النساء، والغناء - ولو من المرأة — ويجوّز النظر إلى النساء اللواتي يظهرن في الشاشة.

وأفتى أن المرأة النصرانية إذا أسلمت فإنها تبقى تحت النصراني، يجوز له مضاجعتها كما في حواره مع هيئة الإذاعة البريطانية وهذا موجود في "موقعه".

وذكر أنه يتابع الأفلام السينمائية والمسلسلات والمسرحيات كفيلم "الإرهاب والكباب" لعادل إمام وفيه استهزاء بالمسلمين — ومسلسل "ليالي الحلمية" و "رأفت الهجان" وأفلام غوار ونور الشريف وأمثالهم.

وهذا يدل على أن عنده مشاعر رقيقه.

وقد نقلت جريدة "اللواء الإسلامي" المصرية العدد(١١٩٨) أنه نصح الفنانات المعتزلات بالعودة إلى ممارسة التمثيل وأن لا يتركن الساحة السينمائية.

له كتاب "فتاوى معاصرة" أورد فيها من الفتاوى الشيء الكثير ما يستحق الكتاب أن يحذر منه، وينصح بعدم الاعتماد عليه في شيء.

المبحث السادس: أبو الأعلى المودودي:

هو مؤسس الجماعة الإسلامية في باكستان، وهي غير جماعة "الإخوان المسلمين" إلا أنهما متقاربتان إلى حد بعيد ولهذا الأمر أوردناه في هذا الباب وإن لم يكن من القوم ولا من جماعتهم.

أبو الأعلى المودودي متأثر جداً بثورة إيران، بل إن عنده تشيعاً في نفسه يعرف هذا الأمر من تأمل في بعض كتبه.

له كتاب اسمه: "الخلافة والملك" ملأه بالكلام على أبي بكر وعمر وعثمان وعائشة رضي الله عنهم أجمعين.

قال مدير "المجلة الشيعية" : (إن علماء العالم الإسلامي كله قد أظهروا أحزانهم البالغة بموت الأستاذ المودودي ومدحوا جهوده الدينية كان المرحوم ساعياً في اتحاد المسلمين، شجاعاً في كلمة الحق، وسيظل تأليفه الشهير "الخلافة والملك" تذكاراً على مر العصور، وقد انتقد الأستاذ المودودي في مؤلف تنقيداً شديداً على الخلافة الثلاثة — يعني: أبا بكر وعثمان وعمر وعثمان – ومعاوية).

وقال أحد سادة وكبراء الشيعة الروافض كما ذكر "مجلة التوحيد" الإيرانية في عددها السابع والعشرين السنة الخامسة رجب ١٤٠٧هـ: (وننصح من يشاء أن يراجع كتاب "الخلافة والملك" لأبي الأعلى المودودي للتعرف على مدى خسارة المسلمين بتولي معاوية لسدة الحكم وجعله فيما بعد وراثياً).

وقال المودودي في رسالته: "تفهيمات" (٥٦/١): (إن الصوم والصلاة والحج والزكاة والذكر والتسبيح إنما هي تمرينات يستعد بها للعبادة الكبرى،).

يريد بالعبادة الكبرى الحاكمية، وهذا من غلوائهم في الحاكمية.

ويقول أبو الأعلى المودودي في رسالته: "خطابات": (وأصبحت الكعبة وفريضة الحج مثل ما يقدم به الوثنيون في "هارد وار" بالهند من اجتماعاتهم الوثنية).ينظر: "الإخوان المسلمون في الميزان".

المبحث السابع : المراد من بيان حال رؤوس هذه الجماعة:

ليس المراد من ذكر هؤلاء الأشخاص التسلي بأعراضهم ولا قضاء الوقت، وإنما المراد بيان أن هؤلاء الأشخاص ليسوا على المستوى المطلوب الذي يؤهلهم لا تباع سبيلهم ولزوم غرزهم، ولاسيما مع كثرة هذه الانحرافات العلمية وفاقد الشيء لا يعطيه.

وشيء آخر نريده من هذا البيان هو بيان أن هذه الجماعة عاجزة عن تربية الأتباع تربية علمية قائمة على وضوح الطريق ولاسيما وأن العلم هو زاد المسافر.

الفصل العاشر: الانحرافات:

المبحث الأول: جملة هذه الانحرافات:

الأول: إعراضهم عن دعوة التوحيد، وليس هذا فحسب بل يمنعون من أراد أن يخوض في الدعوة إلى التوحيد وبيان معانيه للناس بحجة أن الأمة تعاني تمزق وتفرق فليست محتاجة لما يزيدها تفرقاً واختلافاً، وهذا ما رسمه حسن البنا وإن كان خلاف الطريق الذي رسمه محمد صلى الله عليه وسلم والأنبياء من قبله.

وفي تاريخ ٢٥/ صفر / ١٤١٦ هـ في "مجلة المجلة" (ص٢٤) العدد (٨٠٦)وهو في "مجموع فتاوى ومقالات متنوعة" سئل سماحة الشيخ العلامة عبد العزيز بن باز كما يلي: (سماحة الشيخ حركة "الإخوان المسلمين" دخلت المملكة منذ فترة وأصبح لها نشاط واضح بين طلبة العلم ما رأيكم في هذه الحركة وما مدى موافقتها مع منهج السنة والجماعة ؟

أجاب الشيخ رحمه الله : (حركة "الإخوان المسلمين" ينتقدها خواص أهل العلم، لأنه ليس عندهم نشاط في الدعوة إلى توحيد الله و إنكار الشرك وإنكار البدع ، لهم أساليب خاصة ينقصها عدم النشاط في الدعوة إلى الله، وعدم التوجيه إلى العقيدة الصحيحة التي عليها أهل السنة والجماعة، فينبغي للإخوان المسلمين أن تكون عندهم عناية بالدعوة السلفية الدعوة إلى توحيد الله، وإنكار عبادة القبور والتعلق بالأموات والاستغاثة بأهل القبور كالحسين أو الحسن أو البدوي أو ما أشبه ذلك ، يجب أن يكون عندهم عناية بهذا الأصل الأصيل، بمعنى لا إله إلا الله، التي هي أصل الدين، وأول ما دعا إليه النبي صلى الله عليه وسلم في مكة دعا إلى توحيد الله إلى معنى لا إله إلا الله، فكثير من أهل العلم ينتقدون على "الإخوان المسلمين" هذا الأمر، أي : عدم النشاط في الدعوة إلى توحيد الله، والإخلاص له، وإنكار ما أحدثه الجهال من التعلق بالأموات والاستغاثة بهم، والنذر لهم والذبح لهم، الذي هو الشرك الأكبر).

المبحث الثاني: إعراضهم عن السنة والعمل بها:

قال الشيخ العلامة عبد العزيز بن باز في المقالة السابقة المشار إليها قبل قليل: (وكذلك ينتقدون عليهم عدم العناية بالسنة تتبع السنة، والعناية بالحديث الشريف، وما كان عليه سلف الأمة في أحكامهم الشرعية، وهناك أشياء كثيرة أسمع الكثير من الإخوان ينتقدونهم فيها، ونسأل الله أن يوفقهم).

هذا كلامه رحمه الله، وقد اعترض شخص على كلام الشيخ رحمه الله رغم سلاسة الأسلوب ولين الجانب، فقال المعترض كما نقله جمال الحارثي في تعليقه على "المناهج الجديدة" يخاطب الشيخ ابن باز: (إنني أحترمك وأقدرك وأحبك في الله، ولكن لي عند سماحتكم عتاب. وهو أنني قرأت اليوم في " مجلة المجلة " حديثًا مع فضيلتكم وكُتب بها على لسانكم عن " الإخوان المسلمين " ولقد كتب المحرر : أن "الإخوان المسلمين" لا يهتمون بالعقيدة وأنهم يحيون الموالد، ويفعلون كثيرًا من البدع، ولقد دُهشت كثيرًا لهذا الكلام، لأنني عاملت الإخوان في مصر لسنوات عديدة ولم أعلم منهم شيئاً من ذلك، ولم أجد في معاملتهم أي بدعة، أو أي شيء مما كتب عنهم في هذه المقالة. فلذا أرجو من سماحتكم تصحيح هذا الكلام) أ. هـ

وهكذا هم "الإخوان المسلمون".

الثالث: تضييق الولاء والبراء على جماعتهم وعلى مناهجهم المنحرفة، وتفريق كلمة المسلمين بهذه الولاء الضيق:

وقد تقدم معنا من كلام شيخ الإسلام بيان خطورة ما في هذا الموضوع، والإخوان المسلمون عندهم قاعدة: (لا إزدواجية في الولاء) أي: إعط ولاء واحداً لا تجعله لجهتين، في الوقت الذي نرى من جماعة "الإخوان المسلمين" أشياء عجيبة في مواقفها من الكفار ولاسيما أهل الكتاب منهم.

فقد ألقى حسن البنا في: ١٩٤٦/٣/٥م كلمة أمام "اللجنة الأمريكية البريطانية" التي كانت تجول حول العالم العربي بخصوص قضية فلسطين، والعمل على تهجير اليهود إليها، ألقى حسن البنا كلمته أمام هذه اللجنة باعتباره ممثلاً لـ"لإخوان المسلمين"، جاء فيها: (الناحية التي سأتحدث عنها نقطة بسيطة من الوجهة الدينية، إلا أن هذه النقطة قد لا تكون مفهومة في العالم الغربي، فأريد أن أوضحها باختصار فأقرر أن خصومتنا لليهود ليست دينية، لأن القرآن الكريم حض على مصافاتهم ومصادقتهم، والإسلام شريعة إنسانية قبل أن تكون قومية، وقد أثنى عليهم وجعل بيننا وبينهم اتفاقاً).

ويقول في مؤتمر صحفي عقد في: ١٩٤٨/٩/٥م للاحتفال بمرور عشرين عاماً على إنشاء الجماعة: (وليست "حركة الإخوان المسلمون" موجهة ضد عقيدة من العقائد، أو دين من الأديان أو طائفة من الطوائف، إذ أن الشعور الذي يهيمن على نفوس القائمين بها أن القواعد الأساسية للرسالات جميعاً قد أصبحت مهددة الآن

بالإلحادية، والإباحية وعلى الرجال المؤمنين بهذه الأديان أن يتكاتفوا ويوجهوا جهودهم إلى إنقاذ الإنسانية من هذين الخطرين الزاحفَين).

نقل ذلك عباس السيسي في "قافلة الإخوان".

الرابع: الخروج على الولاة:

قال الطحاوي في "عقيدة أهل السنة والجماعة": (ولا نرى الخروج على أئمتنا وولاة أمورنا وإن جاروا، ولا ندعو عليهم، ولا ننزع يدًا من طاعتهم ونرى طاعتهم من طاعة الله عز وجل فريضة، ما لم يأمروا بمعصية، وندعو لهم بالصلاح والمعافاة).

ول"لإخوان المسلمين" الكثير من الأحداث التي تدل على أنهم يرون الخروج على الولاة، ويسعون إلى الإطاحة بهم بكل الوسائل إلا أن يقيموا دولة على ما يريدون هم، وما أظنهم يرضون عنها، فهم الذين حرضوا وأعانوا على الخروج على الملك فاروق كما اعترف دعاتهم وكتابهم وأعانوا على غيرها.

١- قال إبراهيم قاعود في "عمر التلمساني شاهداً على العصر" (ولقد امتدت صلة الإخوان المسلمين مع الضباط الأحرار حتى قيامهم بتنفيذ انقلاب يوليو وكانت الصلات بين الجماعة والضباط الأحرار تتم في صورة لقاءات منفردة أو جماعية).

٢- وقالت زينب الغزالي في "أيام من حياتي": (وستظل مصر كلها مسئولة عن جرائمه – جمال عبد الناصر – اللهم إلا الجماعة الإسلامية، التي برأت إلى الله ورفعت صوتها عالياً باستنكار جرائمه، **فقد خدعها بأيام الحركة الأولى فأيدته**).

٣- وقد ذكر المرشد العام الرابع محمد حامد أبو النصر نحو ذلك في رسالته: (حقيقة الخلاف بين الإخوان المسلمين وجمال عبد الناصر) ولكن ليست الرسالة بين يدي حتى أنقل منها، وقد قرأتها قديماً.

٤- وقال محمود عبد الحليم في "الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ"(١/٤٤٧) يتحدث عن أثر الإخوان المسلمين على ثورة اليمن: (ولكني أستطيع أن أقرر أن فكرة الشعب اليمني للثورة قد نبتت من المركز العام (أي: مركز الإخوان المسلمين)، أما تفاصيلها وخطوطها فلا أعتقد أن المركز العام قد تدخل في رسمها).

وقال في الكتاب نفسه (١/٤٥٣) يتحدث عن ثورة اليمن: (وأما أثرها على "الإخوان المسلمين" فقد كانوا يتمنون أن تنجح الثورة ليكون للإسلام في هذا العالم دولة، ولكن شاءت إرادة الله أن يتأخر تحقيق هذه الأمنية).

الخامس: المواقف السياسية المصادمة للشريعة:

وهي مواقف كثيرة لا أستطيع حصرها كيف وأنا أرى أنها مواقف غريبة من "الإخوان المسلمين"، كلما ذهب موقف عجيب جاءنا ما هو أعجب منه، ومن ذلك:

١- وقوف "حركة الإخوان المسلمين" مع ثورة الخميني الرافضية، بل كان بعض "الإخوان المسلمين" عندنا باليمن له بيعة في عنقه للخميني.

٢- ومن ذلك وقوف "الإخوان المسلمين" مع حركة الحوثي الرافضية لأنها متحاملة على الدولة اليمنية فقط لا غير.

ومن ذلك نداءها الأخير الذي أصدره المرشد العام لـ"الإخوان المسلمين" مهدي عاكف بخطابه مع ملك المملكة العربية السعودية لوقف حربها على الحوثي حيث نقل (موقع امتياز للبرامج) ما يلي: (دعت جماعة "الإخوان المسلمين" في مصر الأحد العاهل السعودي الملك عبد الله بن عبد العزيز إلى وقف قتال الحوثيين اليمنيين.

ونقل الموقع الرسمي للجماعة عن المرشد العام محمد مهدي عاكف قوله في بيان له : (أدعو خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود إلى وقف القتال فورًا لمنع إراقة دماء المسلمين وقتل المدنيين الأبرياء).

وهذا البيان الصادر لا يدل على تقديم "الإخوان المسلمين" للمصالح الإخوانية على كل شيء ولو على الدين من أجل تحسين صورتهم فحسب، بل يدل على قلة الحياء وأن "الإخوان المسلمين" بلغ بهم من الوقاحة ما أصبحوا معه لا يستحيون من الناس وذلك لأننا نقول لهم: أين أنتم من المناداة بوقف إراقة دماء المسلمين وقتل المدنيين الأبرياء يوم أن ارتكب الحوثي وزمرته الجرائم العظيمة في حق الأبرياء ومنهم ما فعله الحوثيون – طوال خمس حروب سابقة مع هذه الحرب السادسة – في المدنيين ومنهم إخواننا من طلبة العلم في دار الحديث بصعدة والذين ذهبوا بالعشرات، ومنهم من لم يحمل السلاح قط وإنما قتل عدواناً وغدراً، ومن حمل السلاح منهم فإنما يحمله دفاعاً عن أنفسهم ؟ وأين أنتم يوم أن قتل الروافض الآلاف من المواطنين غدراً وعدواناً لمجرد أن شعروا أنهم واقفون مع أولياء أمور هذه البلاد، ثم كيف ينكر على دولة كالسعودية تذب عن أراضيها وتدفع عدواً يهدد أمنها وسلامتها وسيادتها؟

أكتب هذا ليعرف القارئ الكريم مدى فقه الواقع عند "الإخوان المسلمين" ومدى الإنصاف الذي يتمتعون به.

وفي أثناء مقابلة (قناة المنار) الرافضية لمهدي عاكف قال: (من أول يوم وأنا دعوت إلى نصرة حزب الله، لأن مبدأ الإخوان المسلمين أننا أمة واحدة نعبد ربٌ واحد –كذا – ولنا قرآن واحد ورسول واحد ونتوجه إلى قبلة واحدة) وقال جواباً على الأمور التي بين السنة والشيعة: (وقد أصدرت بياناً وضحت فيه موقف الإخوان من هذه القضايا

التافهة التي يثيرها بعض الناس الذين لا يفهمون الإسلام كما يجب، وهذا منهج الإخوان المسلمين منذ الأستاذ حسن البنا).

وهذا رد على من يقول: إن "الإخوان المسلمين" قد تراجعوا عن هذا مذهب التقريب بين الشيعة وأهل السنة، كيف ومرشدهم الأخير يقول هذا ؟بل كلامه يؤول إلى أنه إنه لا فرق بين السنة والشيعة.

بل نشرت "جريدة الشرق الأوسط" - كما في موقعها على الشبكة - أنه لا يمانع من انتشار المد الشيعي ثم علقت عليه بكلام ساخر، فقد سمته الصحيفة المذكورة **بآية الله مهدي عاكف!!**

السادس: دعوتهم إلى تقارب أهل السنة مع الروافض وأضرابهم:

وإلى اليوم لا زال الإخوان المسلمين" لا زال مستمرين في هذا التقريب.

السابع: واستعمال العنف مع الآخرين:

ويأتينا اليوم من ينكر أن "الإخوان المسلمين" استعملوا العنف في المجتمعات العربية، وما درى أنهم رأس صناعة العنف في مجتمعاتنا العربية والإسلامية، فالإخوان المسلمون هم على أقل الأحوال أعانوا على انقلاب يوليو في مصر وهم مسئولون عن ازدياد المجتمع المصري سوء فوق الذي كان عليه قبل الانقلاب، وكانوا سبب قتل أحمد الخازندار والنقراشي باشا قبل موت البنا، وسعوا في قتل آخرين بعد موته، وقلاقل أخرى لا حصر لها.

الثامن: وقوفها مع المنظمات الغربية، أو الدعوات الباطلة:

فقد وقف "الأخوان المسلمون" الاشتراكية ووقفوا مع الديمقراطية وأصبغوهما بصابغ إسلامي، ووقفوا مع الدعوة إلى ختان الإناث كما بينت ذلك في "شبهات حول الإسلام"، ووقفت مع الدعوة إلى الرياضة النسوية كما نقله الشيخ محمد الإمام في رسالته حول "الرياضة النسوية" وأشياء أخرى.

التاسع: غياب العلماء عن قيادة التنظيم الإخواني:

قال جعفر شيخ إدريس السوداني وهو من "الإخوان المسلمين" في السودان: (إنني وجدت أنّ من أكبر مشكلات الحركة الإسلامية غياب قيادة العلماء لها، لذلك أقول دائماً ويستغرب البعض من قولي ذلك: أنني استفدت من الشيخ ابن باز الكثير حتى في الجانب السياسي وموقفي من الحكومات ما لم أستفده من كتب "الحركة الإسلامية").

العاشر: وقوع **الإخوان المسلمين في لعبة الديمقراطية:**

حقيقة الديمقراطية:

الديمقراطية: هي حكم الشعب نفسه بنفسه، وهي في الأصل كلمة يونانية مكونة من كلمتين إحداهما: ديموس وتعني الشعب، والثانية: كراتيس وتعني حكم.

والديمقراطية: تعني حكم الشعب نفسه بنفسه فهو الذي يقرر ما يصلح له مما لا يصلح، والذي يحرم عليه مما لا يحرم، وهو الذي يحدد علاقته بمن يريد، وهو الذي يختار الطريق الذي يريد وفي الوقت الذي يريد، ولا شك أن هذا مصادم تماماً لحكم الله رب العالمين القائل: (فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول) وقوله تعالى: (أفحكم الجاهلية يبغون) وقوله: (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً) ونحوها من الآيات.

مسألة التحاكم بغير الشريعة أو الحكم بها مسألة عظيمة تتعلق بصميم التوحيد، ولذلك أو ردها العلماء في كتب العقيدة والتوحيد كما قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب في "كتاب التوحيد": (ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيداً).

الفرق بينها وبين الشورى:

هناك فروق بين الشورى والديمقراطية لا بد من معرفتها **أحدها:** أن الشورى كلمة عربية قرآنية جاء الأمر بها في القرآن الكريم في أكثر من موضع، أما الديمقراطية فهي كلمة أعجمية ليس لها مصدر في اللغة ولا أصل.

الثاني: الشورى حكم الله تعالى، أما الديمقراطية فهي حكم الشعب.

الثالث: الشورى تقرر أن الحاكمية لله تعالى وحده، أما الديمقراطية فتقرر أن الحاكمية للشعب، وما يختاره الشعب.

الرابع:الشورى تكون في مواضع الاجتهاد وفيما لا نص فيه، أما الديمقراطية فإنها تفتح الباب لإبداء الرأي في كل شيء ولو فصلت في المسألة نصوص شرعية متواترة متكاثرة.

الخامس: تخضع الشورى لأهل الحل والعقد، وأهل الاختصاص والاجتهاد، بينما الديمقراطية تخضع لجميع طبقات وأصناف الناس الكافر منهم والمؤمن، والجاهل منهم والعالم، والرجل والمرأة والصالح والمنحرف.

السادس: الترجيح يكون في الشورى بالأقرب إلى الحق والأحوط للدين والأنفع للمسلمين والأولى، وأما الديمقراطية فالترجيح يكون عندهم بالأكثر.

سراب الديمقراطية:

لقد انخدع "الإخوان المسلمون" بسراب الديمقراطية وساروا خلفها سنين طويلة منتصرين لها، وقد صدرت منهم من العبارات ما لم تصدر من أهلها أنفسهم، من الاستدلال لها وتبرير طريقتها حتى قال بعضهم وهو أحد أقطاب هذه مدرسة الإخوان الديمقراطيين: (الديمقراطية بضاعتنا ردت إلينا). أي: عادت الشورى إلينا والتي قد حرمنا منها في القرون الأخيرة.

وقال آخر : (الديمقراطية هي الشورى الملزمة).

وأما محفوظ النحناح وهو من إخوان الجزائر – وقد مات عفى الله عنا وعنه – فقد اقترح أن يدعو "الإخوان المسلمون" منهجهم باسم: (الشورقراطية).

قال المرشد العام الرابع لـ"لإخوان المسلمين" محمد حامد أبو النصر عندما سئل: (البعض يتهم الإخوان بأنهم أعداء للديمقراطية، ويعادون التعدد الحزبي، فما هي وجهة نظركم في هذا الاتهام ؟

الجواب: الذي يقول ذلك لا يعرف الإخوان إنما يلقي التهم عليهم من بعيد، نحن مع الديمقراطية بكل أبعادها وبمعناها الكامل والشامل، ولا نعترض على تعدد الأحزاب، فالشعب هو الذي يحكم على الأفكار والأشخاص) "مجلة العالم" العدد (١٢٣) حزيران عام ١٩٨٦م.

و للغنوشي وهو من إخوان تونس، وهو أحد منظري هذه المدرسة كتاب اسمه: (الحريات السياسية في الإسلام) فيه من هذا الاتجاه، وله مقالات كثيرة في هذا المضمار، بل إن راشد الغنوشي يتحدى أن يوجد في برنامجه السياسي بند تطبيق الشريعة الإسلامية.

وفي اليمن قالوا: الديمقراطية والشورى هما بمعنى واحد أو يصبان في مصب واحد.

و"الإخوان المسلمون" في الحقيقة متناقضون في هذا الباب، فتارة تسمعهم يبررون دخولهم هذا بأنه نظام إسلامي من نوع الشورى كما تقدم، وتارة يصرحون عند أهل السنة أنها أنظمة ظالمة علمانية لكنهم يدخلونها من باب دخول يوسف عليه السلام في وزارة فرعون مصر.

والرد عليهم في استدلالهم هذا من وجهين أحدها: أن هذا إن سلمنا لكم بصحة الاستدلال فهو شرع من قبلنا، وهو ليس شرعاً لنا إذا جاء شرعنا بخلافه.

الثاني: أنه قد حصل ليوسف من التمكين والثقة به وفتح الباب له ليحكم بما رآه ما لم يحصل لكم، فمن الخطأ قياسكم أنفسكم على يوسف عليه السلام، فقد قال الله تعالى: (إنك اليوم لدينا **مكين** أمين • قال اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم • وكذلك **مكنا** ليوسف في الأرض).

فذكر سبحانه التمكين له قبل تعرضه لهذا المنصب وبعده.

مفاسد المشاركة في لعبة الديمقراطية:

مفاسد الديمقراطية الظاهرة لا يمكن أن تحصى كثرة، فكيف بالباطنة التي لا نشعر بها، وقد عد بعضهم أكثر من خمسين مفسدة للديمقراطية، ونحن هنا في هذا المقام نذكر ما تيسر من مفاسد الديمقراطية التي نستحضرها:

الأول: تعطي الديمقراطية الحق لكل مواطن حرية الاعتقاد والتفكير، فله أن يعتقد بما شاء ويكفر بما شاء، ويؤمن بما شاء، وأن يبدل معتقده و قناعاته بحسب هواه وآرائه الشخصية.

الثاني: وهو ناشئ من الأول أن هذا يؤدي إلى إسقاط حد الردة، والدعوة إلى الانسلاخ من الدين جملة وتفصيلاً.

الثالث: إسقاط الفوارق بين المسلم والكافر والعالم والجاهل والمؤمن الإيمان الكامل والفاسق، فالديمقراطية ترى زواج المسلمة بالكافر، وتسقط الجزية عن الذمي بل ليس في مجتمعات الديمقراطية ذمي لأن الجميع يستظلون بحق المواطنة، والديمقراطية لا ترى الاقتصاص للكافر من المسلم.

الرابع: تعطي الديمقراطية لنواب الأمة في البرلمان حقا زائدا من الحصانة في التعبير والإدلاء بآرائهم وتعفيهم من المتابعة والمقاضاة تبعا لما يصرحون به من آراء، ومن هنا يحق لكل شخص، ما دام عضوا في البرلمان أن يتفوه بما يريد.

وهذا شيء يسير من أضرار الديمقراطية.

شيء من تاريخ التجربة الديمقراطية:

و مشاركة "الإخوان المسلمين" في الإنتخابات والمجالس النيابية قديم جداً فهو من السبعينات في القرن الماضي أي لهم ما يزيد على ثلاثين عاماً، بل وذكر بعضهم أنهم في بعض البلدان من قبل هذا التاريخ بكثير، وهم مع هذا لم يحصلوا على شيء يذكر سوى فتات من المصالح التي تنغمر ببحار المفاسد، حتى إذا أوشكوا أن يصلوا إلى منصة الحكم استعمل معهم الحكام السلاح والعنف تارة كما حصل في الجزائر، أو يستعملون معهم التزوير ونحوه تارة أخرى.

ونحن هنا سنسوق شيئاً من تجارب "الإخوان المسلمين" في اليمن مطلع التسعينيات لعل في ذلك بيان حقيقة اللعبة الديمقراطية.

تجربة "الإخوان المسلمين" في اليمن باسم حزب التجمع اليمني للإصلاح:

في بداية أمرهم اعترضوا على الوحدة لأنها لا تجوز مع الشيوعيين، ثم وافقوا عليها لكنهم اعترضوا على الدستور، وخرجوا مظاهرات كبيرة من أجل وضع كلمة: (الشريعة هي المصدر الوحيد للتشريع) في مقدمة الدستور بدلاً من كلمة: (هي المصدر الأساسي)، وبعد أن خرج أكثر من مليون مسلح في تظاهرات تحتج على الدستور وساروا إلى

القصر الرئاسي، خرج لفيف من قيادات ومشايخ "الإخوان المسلمين" وعلى رأسهم عبد المجيد الزنداني وأعادوا الناس إلى بيوتهم درءا (للفتنة) كما يقولون.

ثم خاضوا أول انتخابات قامت بعد الوحدة سنة ١٩٩٣م وكانت سياسة الدولة تقريب "الإخوان المسلمين" من أجل كسر شوكة رؤوس الاشتراكية القادمين من الجنوب مع الوحدة، ففتحت الباب للإخوان المسلمين وصار "التجمع اليمني للإصلاح" ثاني حزب في البلاد من حيث القوة والتمكين، ولا أنسى أنه في ذلك الوقت كان الإخوان المسلمون يشنون هجوماً على رؤوس الاشتراكية في اليمن في محاضراتهم وصحفهم ولاسيما "صحيفة الصحوة" بل كانوا هم الشغل الشاغل عند "الإخوان المسلمين" في ذلك الوقت، ويطلقون عليهم أوصاف الكفر خفية لأن لعبة الديمقراطية تمنعهم من إطلاق مثل هذه الأحكام على الملأ ومن على المنابر، وحاولوا اغتيال بعض رؤوسهم على يد جناحهم العكسري وهو جماعة الجهاد في اليمن، وقد قتلوا بعضهم وفشلوا مع آخرين.

وكانت الدولة قد وضعت نظاما لحكم اليمن الموحد بصورة مجلس رئاسي مكون من خمسة أعضاء، يرأسهم الرئيس علي عبد الله صالح ويشاركه في العضوية كل من علي سالم البيض وعبد المجيد الزنداني.

وأدت سيطرة الإصلاح لحصار الاشتراكيين في البرلمان والذي كان يرأسه كبير حزب الإصلاح في اليمن وهو عبد الله بن حسين الأحمر رحمه الله، ولما شعروا بهذه المضايقة بدؤوا يعدون للانفصال بدعم من دول أخرى، مما أدى إلى الحرب المعروفة والتي تسمى بالحرب الانفصالية، و التي أدت إلى خروج الاشتراكيين من الحكم واعتبارهم حزب معارضة من تلك الأيام، فلما استغنت الدولة عن خدمات "الإخوان المسلمين" أعادت السياسة إلى تقليص دورهم، وعاد "الإخوان المسلمون" كتلة برلمانية محدودة فذهبوا إلى الاشتراكيين لوضع أيديهم في أياديهم مرة أخرى، ولكن عذرهم هذه المرة في هذه التحالفات أن الاشتراكي تاب إلى الله، وأن الاشتراكي اليوم غير الاشتراكي أمس وهذا ما قاله اليدومي في مقابلة له في "قناة الجزيرة" قبل عدة سنوات.

وبسبب تحاملهم على الدولة وسياستها أيدوا الرافضة في شمال اليمن والحراك الاشتراكي في جنوبه لأنهم لا يسيرون على نصوص شرعية وإنما يسيرون على ما تمليه عليهم السياسات المنحرفة التي أصيبوا بها.

على أني لا أنسى إلى يومي هذا ما كانت تفعله الدولة بـ"الإخوان المسلمين" بعد توليتهم، فإذا تولوا بعض المناصب غيرت الدولة سياستها في هذا المرفق الحكومي حتى يسخط الناس على "الإخوان المسلمين"، وأذكر من ذلك أنهم عندما تولوا وزارة العدل أو الأوقاف أو غيرها وجلسوا على كرسيها ليغيروا كما يزعمون رفعت الدولة أسعار تكاليف الحج فصب الناس سخطهم على "الإخوان المسلمين".

وصنف آخر من "الإخوان المسلمون" لما دخلوا اللعبة الديمقراطية مع ضعف نفوسهم وقلة صبرهم على الدنيا استسلموا للدنيا وباعوا المبادئ التي كانوا يدعون لها وانتقلوا إلى صف الإحزاب الغالبة، فكانوا ضحية لـ"لإخوان المسلمين" الذين قذفوا بمثل هذا الصنف في حمئة هذه السياسة.

واستمر "الإخوان المسلمون" غارقين في لعبة الديمقراطية، وكلما خرج على الناس شيء من عجائب الديمقراطية تصدى الإخوان المسلمون لها بالانتصار والتأييد ليعلم الناس أنهم متفهمون لواقعهم،عارفين بالديمقراطية !! ومن هذه العجائب ما صدر من عبد المجيد الزنداني من الانتصار لمجلس الشيخات اليمنيات.

قال عبد المجيد الزنداني: (ففي العالم غيرنا من الدول فيها مجلسان لتمثيل الأمة:

مجلس يسمى بالمجلس النيابي، وهذا المجلس النيابي له ثلاثة حقوق: الحق الأول: التشريع، والثاني: الرقابة، والثالث: التولية للحكام والعزل.

وجلس آخر هو مجلس الشيوخ، وهذا مجلس الشيوخ له حقان، وليس الحق الثالث، ليس له حق التولية والعزل، بل له حق إبداء الرأي في التشريع والسياسة، وله حق لإبداء الرأي في مراقبة سلوك بعض الحكام والمسئولين يسمى بمجلس الشيوخ وليس له حق العزل والتولية.

فلماذا لا يكون هذا المجلس الثاني مجلس الشيوخ شيخات لماذا لا يكون مجلس المرأة اليمنية) شريط عبد المجيد الزنداني، وقد نقله شيخنا مقبل رحمه الله في كتابه: (تحفة المجيب) (ص٤٢٣-٤٢٤).

المبحث الثاني: إثبات أن هذه الفرقة ليست من أهل السنة:

إن الطريق الذي يسير فيه "الإخوان المسلمون" ليس هو طريق أهل السنة والجماعة الذي سار عليه سلفنا الصالح من الصحابة والتابعين ومن بعدهم، وإليك البراهين:

الأول: أن الفرقة الناجية لها اعتقاد خاص تنتصر به على مخالفيها في الدنيا وتنجو به من النار يوم القيامة، وهذا الاعتقاد هو السير على ما كان عليه سلفنا الصالح كما قال شيخ الإسلام في أوائل "العقيدة الواسطية": (فهذا اعتقاد الفرقة الناجية المنصورة إلى قيام الساعة أهل السنة والجماعة).

و"الإخوان المسلمون" ليس لجماعتهم اعتقاد خاص البتة، وإنما لكل شخص اعتقاد خاص به ربما اختلف عن غيره، فلا يربطهم هذا الرابط الوثيق ولا يكونون من الفرقة الناجية.

الثاني: أن منهج "الإخوان المسلمين" منهج مشوب بالبدع والاستحسانات والآراء كما تقدم معنا، ومنهج أهل السنة منهج خالص وصافي كما قال شيخ الإسلام في " العقيدة الواسطية ": (فصار أهل السنة والجماعة هم أهل السنة الإسلام الخالص).

الثالث: أن منهج أهل السنة والجماعة قائم على التبرؤ من أهل الزيغ والضلال كما يقول شيخ الإسلام في" العقيدة الواسطية ": (ويتبرءون من طريقة الروافض الذين يبغضون الصحابة ويسبونهم، ومن طريقة النواصب الذين يؤذون أهل البيت بقول أو عمل ويمسكون عما شجر بين الصحابة).

وقال الطحاوي بعد أن ذكر "عقيدته" قال في أواخرها: (ونحن نبرأ إلى الله من كل من خالف هذا). أي: الذي تقدم كله. وهناك أمور ذكرها هي من الخطأ مثل قوله الإيمان قول باللسان واعتقاد بالجنان، وأخرى مرجوحة من مثل تفسير لا حول لا قوة إلا بالله، وغيرها، ولكن بالجملة كان سلفنا يتبرءون من كل الانحرافات.

و"الإخوان المسلمون" لا يتبرءون من أحد.

الرابع: أن أهل السنة يراعون أصل لزوم الجماعة، ونبذ الفرقة بجميع صورها لأنها من أعظم الأصول عندهم كما قال الطحاوي: (ونرى الجماعة حقاً وصواباً، ونرى الفرقة زيغاً وعذاباً).

الفصل الحادي عشر: آثار هذه الجماعة على واقع المجتمع الإسلامي:

المبحث الأول: مراحل "الإخوان المسلمين":

جماعة الإخوان المسلمون مرت بمراحل تغيرت فيها بعض مسارات الجماعة وانشقت عنها بعض الاتجاهات، وهذه المراحل هي كما يلي:

المرحلة الأولى: خروج دعوة "الإخوان المسلمين" من بطن دعوة جمال الدين الأفغاني وتلميذه محمد عبده، وتلميذه محمد عبده محمد رشيد رضا – وهو أهون من سابقيه كما ذكر شيخنا في مقدمة كتابه "دلائل النبوة" – والتي ذكر بعضهم أن البنا تأثر بها كثيراً، بل هي الدعوة العملية لدعوتهم التي أشبه ما تكون بالدعوة النظرية.

قال محمد ضياء الدين الريس في "مجلة الدعوة" الإخوانية (عدد ١٣ رجب ١٣٩٧هـ/ ص٢٢) عن بلاد مصر ما نصه: (فإنها كانت الوطن الذي اختاره جمال الدين لنشر رسالته لإعادة قوة الإسلام، فتلاه محمد عبده الذي أو جد النهضة في دراسة العلوم الإسلامية، وواصل جهوده محمد رشيد رضا وطنطاوي جوهري وفريد وجدي وغيرهم ... ثم ظهرت جماعة "الإخوان المسلمين" لتسير على نهج المصلحين السابقين).

على أني أقول: إن دعوة حسن البنا ليست أفغانية خالصة، بل دخل فيها شيء من تصوف البنا وآرائه التي ظهرت آثارها جلياً على دعوته دعوة "الإخوان المسلمين"، ولا ننسى أن دعوة البنا كانت في بدايتها تدعي أنها إصلاحية وتربوية، لكن البدعة دائماً عرضة للتطور والشر عرضة لأن يزيد.

المرحلة الثانية: تطورت دعوته إلى الصدام مع الولاة والأحزاب الأخرى وكان ذلك في آخر حياته وقد قتل في حياة حسن البنا شخصان وهما: الخازندار والنقراشي وقد قتلهما بعض أفراد النظام الخاص، حيث رمى بعض الشباب الإخواني ببعض القنابل على أحد الأندية التي يجلس فيه بعض النصارى في رأس السنة، فقام أحمد الخازندار بمعاقبة هؤلاء الجناة ، فقتله بعض أفراد النظام الخاص وهو الجناح العسكري للإخوان المسلمين فعوقبوا بالأشغال الشاقة المؤبدة، وبعدها قام النقراشي باشا وهو الخلف عن الخازندار بحل جمعية "الإخوان المسلمين" بعد ذلك، وهو أمر طبيعي لأن الدول لا تأمن من الجماعات المسلحة التي لا يعرف ما هو المنهج التي تسير عليه في حياتها.

وفي ٢٨/ديسمبر / ١٩٤٨م قام عبد المجيد أحمد حسن عضو في النظام الخاص وطالب في "كلية الطب البيطري" بقتل النقراشي وقد اعترف بذلك، ثم تأتينا "الموسوعة الميسرة" تريد أن تشكك في أن العنف منهج "الإخوان المسلمين" وتريد أن تقول: إن هذه مجرد دعوى فتقول: (في نوفمبر ١٩٤٨م أُغتيل النقراشي واتُّهم الإخوان بقتله).

أقول: لقد اشتهر الموضوع بما يغني عن التهمة، بل قد نقله صاحب "الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ" في كتابه (٢/١٤٢) بشيء من التفصيل، بل إن حسن البنا تبرأ من هؤلاء القتلة فقال في إحدى "جرائد الإخوان" عن من قتل النقراشي: (إنهم ليسوا إخواناً وليسوا مسلمين).

وبهذا تكون بعض صور العنف والصدام المسلح قد ظهرت في منهج "الإخوان المسلمين" وكان حسن البنا هو ضحية هذه الصدامات، فقتل أتباع النقراشي باشا حسن البنا ثأراً للنقراشي، ومن هنا نعلم خطأ من يسمي البنا شهيداً، لأن القتل لم يكن لإعلاء كلمة الله، وإنما كان انتقاماً قام به خصومه الذين ثأروا للنقراشي ومن قبله، وقد حاول "الإخوان المسلمون" رد هذا الثأر ولكنهم لم يستطيعوا.

قال الشيخ صادق عبد الماجد وهو من إخوان السودان: (أذكر من الأحداث المهمة في تلك الفترة، اغتيال الأمام البنا رحمه الله، وكيف حاول بعض طلاب الإخوان اغتيال إبراهيم عبد الهادي رئيس الوزراء المصري انتقاماً لمقتل البنا، وأذكر أن بعد المحاولة جاءني المتهم الأول فيها وذكر لي أن الطلاب قرروا تنفيذ العملية ثأرا للإمام البنا، وتمكن رجال الأمن من القبض على بعضهم، وهذا الأخ (المتهم الأول) هاجر إلى ليبيا واستجار بالسنوسي ملك ليبيا وقتها، وكانت علاقة الملك السنوسي بالإخوان حسنة، فاستضافه ورفض تسليمه للحكومة المصرية).

المرحلة الثالثة: حدوث اختلاف في توجه جماعة الإخوان المسلمين أدى إلى خروج اتجاهين:

الأول: من يزعم أنه يسلك مسلك التربية والإصلاح السياسي والطرح الهادئ، وكان على رأس هؤلاء المستشار حسن الهضيبي ولاسيما في كتابه: (دعاة لا قضاة)، وقد تطور منهج هؤلاء حتى جاء فيهم من يدخل في اللعبة الديمقراطية.

الثاني: من يسلك مسلك الفكر التكفيري، ولاسيما بعد تعرض الجماعة لتعذيب شديد في السجون الناصرية، وكان على رأس هؤلاء الذين سلكوا هذا المسلك سيد قطب كما يشهد فريد عبد الخالق وغيره من كبار الإخوان المسلمين حيث يقول في كتابه : " الإخوان المسلمون في ميزان الحق " (ص ١١٥): (إن نشأة فكر التكفير بدأت بين شباب بعض الإخوان في سجن القناطر، في أواخر الخمسينات وأوائل الستينات، وأنهم تأثروا بفكر سيد قطب وكتاباته، وأخذوا منها : أن المجتمع في جاهلية، وأنه قد كفر حكامه الذين تنكّروا لحاكمية الله بعدم الحكم بما أنزل الله، ومحكوميه إذ رضوا بذلك) أ. هـ ولسا لم البهنساوي نحو هذا.

قلت: وهذا يدل على أن الفكر التكفيري لم يكن مبنياً على قواعد علمية وحجج وبينات، وإنما كان ردة فعل مبنية على الحماس والانتقام.

قال محمد قطب في "واقعه المعاصر" (ص٤٥٩) يصف الاتجاهين : (هناك نوعان رئيسيان من التفكير، ونوعان من العمل، يفكر فيهما المتعجلون بحسب كونهم من الشباب ومن الشيوخ، بالإضافة إلى لون ثالث سنتحدث عنه، وإن كان لا يمثل حتى الآن ظاهرة في ساحة العمل الإسلامي، ولكن أصحابه يحاولون أن يجعلوا منه تلك الظاهرة، ويحاولون أن يحولوا العمل الإسلامي كله إليه.

فأما الشباب – الذين تملؤهم الحماسة وتدفعهم إلى التعجل – فتفكيرهم هو وجوب الوصول إلى الحكم بالقوة، وتربية الأمة من موقع السلطة لا من موقع الدعوة، لأن التربية من موقع الدعوة أمر يطول به الزمن ويطول به الطريق، بسبب وقوف الأعداء بالمرصاد، وتعويقهم المستمر للحركة الإسلامية، وتشتيتها كلما أرادت أن تتجمع.

وأما الشيوخ – الذين أجهدهم المشوار الطويل، والضربات المتوالية على الطريق – فتفكيرهم هو الدعوة السلمية التي لا تصطدم مع السلطة أبداً، والتي تتخذ جناحاً من أجنحتها الدخول في البرلمانات والانتخابات، ومحاولة التأثير على مجرى السياسة من داخله، أو على الأقل إعلان صوت الإسلام من داخل الأجهزة السياسية التي تسيطر اليوم على حياة الناس، حتى يكون لهذا الصوت وقع في حس الناس) أ.هـ

المرحلة الرابعة: خروج جماعات مسلحة من جيوب الفكر التكفيري، في بداية السبعينات بالتاريخ الميلادي أو التسعينات بالتاريخ الهجري، حيث بدأ ظهور هذه الجماعات باسم الجهاد، ولا زالت هي إلى اليوم وسيأتي الكلام عليها إن شاء الله تعالى.

وفي الوقت نفسه تنازل الطرف الثاني من أصحاب مسلك التربية والإصلاح السياسي والطرح الهادئ كما يقولون، تنازلوا عن كثير من الأمور ودخلوا اللعبة الديمقراطية والتي ما زادت الناس إلا نفوراً منهم والتي استطاع المخالفون

لهم أن يصطادوا "الإخوان المسلمين" ويدخلوهم في لعبة الديمقراطية، في الوقت الذي لم يحققوا منها إلا فتات من المصالح لا تذكر، مقابل مفاسد عظيمة لا تحصى.

وا لاتجاه الأول ينظر إلى الاتجاه الثاني بنظرة الشفقة لضياع أوقاتهم وأعمارهم في المجالس البرلمانية، ومن هؤلاء أيمن الظواهري المصري الذي ألف رسالة أسماها: (الحصاد المر في ستين عاماً)، أي: الإخوان المسلمون خلال ستين سنة لم يحصدوا شيئاً إلا النكبات والأزمات، وسيأتي معنا أنه هو أيضاً بحاجة إلى الشفقة وربما كان أعظم حاجة من غيره لأنهم لم يتلوثوا بالدماء نسأل الله تعالى أن يعصمنا من الفتن.

المبحث الثاني: أثر فرقة الإخوان المسلمين على واقع المسلمين:

من خلال إلقاء نظرة فاحصة منصفة في تاريخ" جماعة الإخوان المسلمين" والتأمل في واقعها نجد أن أثارها كثيرة منها يلي:

الأول: أدخلت الدعوة والدعاة في صدام عظيم مع الحكام، وهذا من شأنه يفسد الدعوة ويؤخرها ويسلط الأعداء عليها وعلى بلاد المسلمين ويشغل الدعاة فيما لا طائل تحته سوى المهاترات، مع ما فيه من خروج عن موضع دعوة الرسل.

الثاني: تلوثت دعوة "الإخوان المسلمين" بتهمة الإطاحة بالحكام وتولي الحكم من وراءهم، حتى أصبحت المجتمعات العربية والإسلامية تعيش حالة قلقلة لا يمكن أن يأمن الناس فيها على أوضاع البلاد من كثرة المصادمات السياسية حتى ممن ينتسب إلى الدعوة والدعاة، وهذه من أسوأ ما يمكن أن يتهم به الداعية وتتهم به الدعوة، لأن هذا مع مخالفته للنصوص فإن العوام لن يفرقوا بين من يسعى لها لإقامة الشريعة وبين من يسعى لمصلحته الشخصية، وعادة العوام إساءة الظن بمن كان مقصده الوصول إلى السلطة مجرداً فكيف لو كان بسلم الدعوة والدين فهم أشد نفوراً منه.

ولذلك كانت طريقة نبينا صلى الله عليه وسلم وطريقة الأنبياء كلهم فيها الحكمة كلها، عندما سعت لتعبيد الناس لرب العالمين سبحانه والإعراض عن منافسة الحكام مناصبهم.

الثالث: حصول فرقة عظيمة من جهة تباين الاتجاهات وتفرق المسلمين، وهذا من شأنه يضعف قوة المسلمين الذين قال الله فيهم: (ولا تنازعوا فتفشلوا)، والواجب على الجميع أن يرجعوا إلى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم كما قال تعالى: (فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر).

الرابعة: نشأ في الساحة الدعوية طرفان كان لهما أثرهما البالغ على المجتمع عامة والشباب المتدين خاصة، أما أحدهما فيميل إلى الغلو والتكفير، وأما الثاني فيميل إلى التنازلات وتمييع الأمور.

الفصل الثاني عشر: دعاية هذه الجماعة لنفسها:

"الإخوان المسلمون" يكثرون من الدعاية لأنفسهم ويوهمون الناس أنهم هم صانعوا الأحداث، وأنهم هم الذين انفردوا بالوقوف في وجه الكفار والطغاة إلى غير ذلك.

١- أوهموا الناس أنهم هم المنفردون بالجهاد في أفغانستان، وأهملوا ذكر أهل السنة بقيادة جميل الرحمن رحمه الله في (ولاية كنر)الذين قاموا بإقامة الحدود وتطهير الولاية من "الأفيون" وقاموا بتأمين السبل وردع المجرمين، بل كانت نهاية جميل الرحمن على يدي رجل من "الإخوان المسلمين" كما وضحه شيخنا مقبل بن هادي الوادعي رحمه الله في رسالة "مقتل جميل الرحمن"، ولم يستطع أحد أن يرد على هذه البراهين التي ذكرها أهل السنة.

وجميل الرحمن لما مات لم يعلم العالم الإسلامي عنه شيئاً مع أنه من أهل أفغانستان، لأن التغطية الإعلامية كانت لزعماء "الإخوان المسلمين" مثل عبد الله عزام الذي صنع له "الإخوان المسلمون" عند موته مجداً كبيراً واخترعوا له الكرامات بعد موته من مثل رائحة المسك التي يزعمون أنها فاحت من دمه، والأصل أن "الإخوان المسلمين" لا يصدقون فيما ينفردون به من أخبار تمس بمنهجهم تأييداً له وقدحاً في مخالفيهم.

٢- ولما قام انقلاب مدينة حماة في سوريا على أيدي جماعة يسيرة من "الإخوان المسلمين" وعلى رأسهم عدنان قلعة والذي تبرأ منه قادة "الإخوان المسلمين" في سوريا علناً وفي الصحف والمجلات الإخوانية، ومنها "مجلة المجتمع الكويتية الإخوانية" وهم في نفس الوقت يظهرون للناس أنهم هم قادة الجهاد في سوريا، حتى قال عدنان القلعة: (مما يؤكد حرصكم الشديد على الظهور بمظهر صانعي الأحداث في سوريا والبقاء من ثم على كراسيكم السابقة، إضافة إلى الأمجاد والمغانم التي تكسبونها من وراء هذا المظهر الزائف ..).

المرجع: (الثورة الجهادية السورية). (١/١٢٨).

ويقول في نفس الكتاب: (وأزيدكم بأن الناس عندنا لا تصدق أن ما يجري هو من صنع"الإخوان" .. تماماً، كواقع حالكم، وذلك لعلمها أن "الإخوان" لم يكونوا بهذا المستوى في يوم من الأيام، يشهد على ذلك تاريخهم الطويل .. خمسون عاماً ماذا حققوا من خلالها، إلا الذل والقهر والسوق إلى السجون والزنازين كالنعاج) أ.هـ

المرجع: (الثورة الجهادية السورية). (١/١٢٢).

٣- قال محمود عبد الحليم في "أحداث صنعت التاريخ" (٢/٥): (ولكن الهدف الأول الذي كنت حريصاً على إبرازه في هذا الكتاب بأجزائه هو أن أوضح للقارئ حقيقة غائبة عن أكثر الناس هي أن دعوة "الإخوان المسلمين" هي التي صنعت تاريخ مصر خاصة والأمة الإسلامية عامة قي هذا العصر الذي نعيشه صنعاً جديداً وحولت هذا

المسار إلى مسار آخر ... ولولا ظهور هذه الدعوة في هذه الحقبة من الزمان لتوقف التاريخ بنا حتى اليوم عند الحال التي كنا عليها في أواخر العشرينات من هذا القرن).

٤- وقال محمود عبد الحليم في "أحداث صنعت التاريخ" (٤١٢/٢) وهو يتكلم عن دعوة الشيخ المجدد محمد بن عبد الوهاب رحمه الله: (ومع أن فكرة الشيخ محمد بن عبد الوهابية فكرة سليمة فإن ما نهجه قلة من غير الناضجين من دعاته، **من وسائل تجنح إلى التغالي وإلى التطرف وعدم سلوك أساليب تقوم على التفاهم والود .. قد نفر الكثيرين منها في أول الأمر حتى رمى بعضهم بعضاً بالكفر ومما يؤسف له أن القلة المتطرفة تجني دائماً على الدعوة المنتسبة إليها فتشوه سمعتها وتكون حائلاً بين الناس وبين معرفة حقيقة الدعوة** ..ولكن بمرور الأيام تضاءلت هذه القلة – غير الناضجة – حتى لم يعد لها وجود الآن بين الدعاة) أ.هـ

بينما يقول عن دعوة حسن البنا في "أحداث صنعت التاريخ" (٤١٧/٢) بعد أن ساق جملة من الدعوات ومنها دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب: (**وهكذا جاءت دعوة حسن البنا مزيجاً من محاسن كل ما سبقها من دعوات، متجنبة كل مواطن الضعف فيها**).

ويقول قبل ذلك: (وقد نشأ في ظل دعوة "الإخوان المسلمين" جيل لا حصر له من الكتاب والخطباء والشعراء ولا أعتقد أن دعوة من الدعوات أياً كان هدفها قد أثرت بمثل هذا العدد، الذي بلغ الشأو في فنون الأدب بأنواعها ولم يكن ذلك كله إلا بوحي من هذه الدعوة التي ملكت على المؤمنين بها مشاعرهم... وقد أظلم نفسي وأظلمهم إذا أنا حاولت أن أسرد أسمائهم في هذه العجالة ..).

أقول: الغلو والجنوح إلى التكفير بغير حق والقلاقل هو من إفرازات دعوة "الإخوان المسلمين" وأما دعوة الشيخ المجدد فلم تخرج عن طريقة أئمة العلم والدين.

وبهذا تكون الحلقة المختصة بالإخوان المسلمين قد انتهت، نسأل الله أن يكتب أجرها عنده،

وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله.

كتبه: أبو عمار علي الحذيفي.